سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (59) | 4 / 11 /2012

أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

لوحة الغلاف: عن تجمع فناني ومبدعي سوريا من أجل الحرية (أمارجي)

مطار حماة العسكري .. معتقل (أبو غريب) السوري

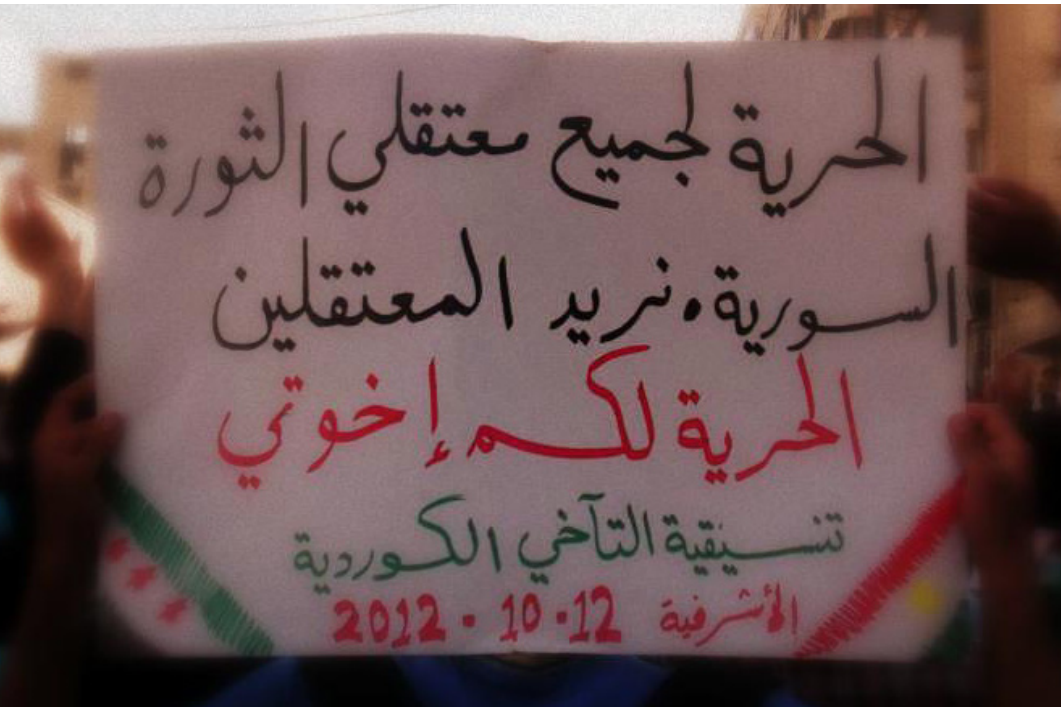

كشف المرصد السوري لحقوق الإنسان عن تفاصيل ما يجري من عمليات تعذيب بشعة وقتل للمعتقلين في معتقل مطار حماه العسكري، ناقلا عن ناشطين كانوا فيه روايات عن ممارسات تعذيب ساديّة وثقب للأيدي والأرجل بأجهزة كهربائية، إضافة إلى ممارسات أخرى تسبب العمى والجنون.

أشار المرصد إلى انه بعد انطلاق الثورة السورية في آذار من العام الماضي بدأت السلطات السورية إلى جانب قتل المتظاهرين حملة اعتقالات محمومة طالت مئات الآلاف، حيث إن كل من كان محل شك تم اعتقاله، وكل من كتب به تقرير من الوشاة والمخبرين، تمّت مطاردته، ومن دون التأكد من صحة الوشاية والاتهام، حتى امتلأت السجون، واكتظت بساكنيها، فبدأت السلطات باستعمال الكثير من المرافق العامة سجوناً، مثل ملاعب كرة القدم أو المدارس أو المراكز الحكومية والعسكرية.

وأضاف المرصد في تقرير له اليوم أن أحد تلك الأماكن هو مطار حماه العسكري، الذي تحول إلى سجن ومعتقل لمصلحة جهاز المخابرات الجوية، أحد أقسى الفروع الأمنية وأكثرها بطشاً وتنكيلا بالمعتقلين، حيث يحتجز فيه الآلاف من أبناء محافظة حماه كباراً وصغاراً، حيث تمارس بهم أقسى أنواع التعذيب والقتل الوحشي من دون رادع أخلاقي أو تأنيب من ضمير ومن دون محاسبة أو سؤال من أحد، لعدم توافر سجلات رسمية للمعتقلين، كما أن المكان نفسه ليس بمعتقل رسمي يمكن محاسبة مسؤولية والسؤال عن قاطنيه. يذكر أن مدينة حماه تبعد عن العاصمة دمشق (210 كم) وعن مدينة حلب (135 كم).

نشطاء يتحدثون عن فظائع

ويقول أحد نشطاء المرصد، والذي كان معتقلاً في معتقل مطار حماه العسكري، الذي يشرف عليه العقيدان سيئا السمعة: سهيل الحسن وعلي بعيته، أن المطار قد تحول إلى مملكة خاصة بهما، حيث يتحكمان بحياة المعتقلين، كما لو كانوا قطيعاً من الخراف يملكونها، كما يقول معتقل سابق آخر.

إضافة إليهما هناك عدد من المساعدين والشبيحة، الذين يعتبرون من عتاة المجرمين، مثل المدعو طلال الدقاق وبكري السرميني وشقيقه مسعف من قرية سمحانة، حيث إن مهامهم تشمل حملات المداهمة والاعتقالات للقرى والبلدات الحموية، كما انهم يقومون بأعمال السلب والنهب، إضافة إلى ابتزاز أهالي المعتقلين والقيام بأعمال السمسرة للإفراج عنهم مقابل المال لمصلحة العقيد سهيل الحسن، الذي تقول تقارير متطابقة في المعلومات، إنه أحد أشد الضباط السوريين فتكا وتعذيباً بالمعتقلين الذين قضى كثير منهم تحت التعذيب الذي يمارسه رجال الحسن بأوامر مباشرة منه شخصياً.

أبرز أساليب التعذيب داخل مطار حماه

يؤكد المرصد أن هنالك الكثير من أساليب التعذيب المعروفة سابقا في المعتقلات السورية تمارس غالبيتها في هذا المكان، إلا أن السجانين ابتكروا طرقا جديدة للتعذيب، إحداها تسمى "حركة القطار"، حيث يُعرّى السجناء تماماً، ويتم إجلاسهم بوضعية تشبه الركوع، ويكونون على شكل دائرة مغلقة، ويتم بذلك وضع أنف كل سجين بمؤخرة الذي أمامه، وهكذا... يقول أحد المعتقلين: (تأثرت كثيراً وبكيت في داخلي عندما أجبر أب وابنه أن يكونا في هذا الوضع).

كما يتم وضع السجناء في ملاجئ الطائرات أو ما يسمى بـ(الهنكار) باللغة العامية، ليصل عددهم أحياناً في (الهنكار) الواحد إلى أكثر من 500 معتقل، ويمكن للمرء أن يتخيل كيف يكون الوضع في فصل الصيف، حيث وصلت درجات الحرارة إلى ما فوق الخمسين درجة مئوية أحياناً، وهو ما أدى إلى وفاة الكثيرين ممن كانوا يعانون مشاكل صحية تتعلق بأمراض القلب أو بالتنفس، وتركت جثثهم أياماً بين المعتقلين من دون أن يتم إخراجها من بينهم وتسليمهم إلى ذويهم أو حتى دفنهم.

كذلك يجبر المعتقلون على قضاء حاجتهم في المكان نفسه (لعدم توافر دورات المياه) ومن دون السماح لهم بالذهاب إلى أية مراحيض أو أماكن مخصصة لذلك.

يقول معتقل آخر: (في الظهيرة كان السجانون يتسلون بالمعتقلين، ويمارسون ضدهم عمليات تعذيب سادية غريبة، لا يمكن أن يكون ممارسها إنساناً سوياً، حيث كانوا يقومون باستعمال كماشات للإمساك بخصي المعتقلين، ما كان يتسبب لهم بآلام لا تطاق، والبعض الآخر كانوا يقومون بثقب أياديهم أو أرجلهم باستعمال مثقاب كهربائي إلى غير ذلك من فنون التعذيب المعهودة والمعروفة.

توثيق نماذج من ضحايا التعذيب

يستعرض المرصد نماذج من الحالات التي تم توثيقها داخل المعتقل، مشيرا إليهم بالأحرف الأولى من أسمائهم لأسباب أمنية:

* مقتل الشاب أ - م: بعد اعتقال أخيه طالب المدعو طلال الدقاق عائلته بدفع فدية مبلغ 2 مليون ليرة سورية مقابل الإفراج عنه، كما قام بأخذه مكبلاً إلى قريته الشيحة، وذلك للضغط على والديه، ما سبب لهما حالة انهيار عصبي، نقل والده على إثرها إلى المستشفى، مصابا بأزمة قلبية، كما قام العقيد علي بعيته أيضا بالاتصال بالعائلة والضغط عليها وابتزازها، حيث اشترط أن يتوجه شقيقه إلى المطار بمفرده، ومعه المبلغ المتفق عليه لإطلاق سراح أخيه، إلا أن شقيقه أيضا فقد بعد دخوله المطار، ووجد بعد أيام مقتولا وعلى جسده آثار تعذيب شديد ومذبوحا من الوريد إلى الوريد.

* مقتل الأستاذ المتقاعد م - ح: اعتقلته المخابرات الجوية، واقتادته من أرضه، حيث كان يعمل أثناء مداهمة القرية، وفقد وبعد ثلاثة أشهر، تم استلام جثته من المشفى العسكري في حمص، ويعتقد انه مات تحت التعذيب الشديد في المطار، حيث كان يشكو أمراضاً عدة، منها القلب والجهاز العصبي.

* الشرطي ح - م: وهو كان يعمل شرطيا في البلدية، اعتقل من منزله بتقرير كيدي بسبب خلاف على إرث بينه وبين احد أقربائه من قرية قمحانة، وتوفي تحت التعذيب، بعدما تسبب التعذيب في جنونه إثر ضربه على رأسه، وقطعت أصابع يديه، وما زال الأمن يحتفظ بجثته.

* خ - س: عامل في مشتل زراعي مع خ س، لم تتم معرفة طريقة قتلهما ولماذا، وهما شابان بسيطان للغاية، وفقيران، وهما يعملان في مؤسسات الدولة بعقد جزئي، ووجدت بقع دم عدة في مكان تواجدهما في المشتل، ولم تسلم جثتهما حتى الآن.

* معتقل أفرج عنه حديثا اسمه م - ي أصيب بالعمى نتيجة ضربة على رأسه كما كسرت يداه وكتفاه.

* أ – س: توفي تحت التعذيب في المطار، وادعى الأمن انه حاول الهرب، وقام بعرض جثته على السجناء قائلا أن هذا مصير كل من يحاول الهرب.

* المعتقل أ - إ: خرج بفدية مقدارها 4 ملايين ليرة سوري (ابتزاز).

وأكد المرصد انه وثق العشرات من الحالات المختلفة من قتل وتعذيب وإصابات مختلفة وعاهات مستديمة، أوضح انه يتحفظ عن ذكر أسماء كل الضحايا حالياً حفاظا على سلامة عائلاتهم ومنعاً لمحاسبتهم مرة أخرى.

سجن حمص المركزي

عصيان شامل ومخاوف من مجازر

فيما كان يتوقع أن يلقى العفو (الرئاسي)، الذي أعلن عنه النظام، ترحيباً لدى السجناء في سوريا، فقد تسبب هذا القرار في تفجير الوضع داخل سجن حمص المركزي، وأدى إلى الإعلان عن عصيان شامل داخل أروقة السجن، وسط تخوف من ارتكاب مجازر في وقت لا تصل فيه معلومات مفصلة عما يجري داخله، جراء الحصار المتواصل على مدينة حمص من قبل قوات النظام السورية منذ أشهر.

وبحسب المعلومات الواردة من داخل السجن، فإن معتقلي الرأي كانت لديهم نية الإضراب قبل 23 تشرين الأول الماضي موعد المرسوم ، والقاضي بإصدار عفو عام عن الجرائم المرتكبة قبل تاريخه.

لكن استثناء معظم معتقلي الرأي، حسب ما تؤكده عدة مصادر، دفعت السجناء إلى تفجير الوضع داخل السجن وإعلان العصيان العام.

وبحسب ناجي طيارة، عضو المجلس الوطني السوري، فإن الأسباب التي دفعت السجناء إلى تنظيم الإضراب، كانت وراءها إدارة السجن التي تنقل ملفات المعتقلين إلى محكمة جديدة مستحدثة في دمشق يطلق عليها "محكمة الإرهاب" التي تصدر أحكاماً بحق المتهمين، دون أن تكون لهم فرصة الدفاع عن أنفسهم ورؤية القاضي، كما يعانون من ظروف إنسانية صعبة وإهمال طبي، إضافة إلى التعذيب ومصادرة المساعدات العينية والمالية التي ترسل من قبل عائلات المعتقلين.

ويؤكد طيارة أن عدد معتقلي جناح "الشغب" الذي يحتجز فيه المعتقلون السياسيون على خلفية الثورة، يبلغ نحو 1700 معتقل، كما يضم السجن أكثر من 800 كبير في السن، و100 امرأة لم يشملهم العفو الرئاسي.

عصيان

وتسبب ذلك العفو الذي استثنى في مادته 13 ما يصفه بـ"جرائم الإرهاب"، وهي التي تطلق، حسب وصف أحد السجناء الذي تمكن من إجراء اتصال هاتفي مع أقارب له، على معتقلي الرأي والمتظاهرين المشاركين بالاحتجاجات ونشطاء حقوق الإنسان، بحالة غضب شديد لدى المعتقلين الذين أثاروا حالة فوضى كبيرة.

وبحسب ما أكد ناجي طيارة فإن إدارة السجن اضطرت بعد ذلك إلى دعوة وفد لجنة المصالحة الوطنية، الذي قدّم وعوداً بتسوية أوضاعهم خارج إطار العفو، والإفراج عنهم على ثلاث دفعات، إلا أن الإدارة أبلغتهم في وقت لاحق أنه ليست لديها أوامر بإطلاق سراح المعتقلين، كما أن لجنة المصالحة بدورها ليس لديها أية صلاحية بإصدار أوامر للإفراج عن أي سجين، مما دفع السجناء الغاضبين إلى السيطرة على مرافق السجن بما فيها الإذاعة التي بدأوا يتواصلون مع باقي السجناء من خلالها.

وتقول المصادر إن المفاوضات بين السجناء وقوات الأمن التي تحاصر السجن فشلت في إعادة الهدوء إليه في وقت يتواصل فيه العصيان داخله، وهو ما يدفع للتخوف من ارتكاب قوات النظام مجازر، لاسيما بعد إطلاقها الرصاص الحي، وهو ما أكده ناجي طيارة، مشيراً إلى عدم ورود معلومات عن وقوع ضحايا.

كما تعرض مدير السجن خلال العصيان للاعتداء، وهو ما أكده سجناء قالوا إن سجينا اعتدى على مدير السجن لأسباب انتقامية، بحسب ما قال طيارة أيضاً.

ويعتبر عصيان سجن حمص هو الرابع من نوعه خلال الثورة، في وقت تتعرض فيه مدينة حمص لحصار متواصل من قبل قوات النظام منذ أشهر، ودفعت المدينة خلال الثورة أكبر عدد من الضحايا بلغ 8326 قتيلاً موثقاً حتى الآن.

أوجاع وطن

نازحون .. من سوريا

■ عبده وازن

عندما هجروا بيوتهم حملوا معهم مفاتيح الأبواب، مع أنهم يعلمون أنّ ما من أبواب ستبقى ولا بيوت. لكنّها عادة النازحين دوماً، أو المهجّرين، الذين لم يتسنّ لهم أن يحملوا معهم سوى المفاتيح... هذا ما فعله الفلسطينيون عندما احتلت إسرائيل أراضيهم وأحياءهم وبيوتهم في 1948، عام النكبة... غادروا، لكنّ مفاتيح الأبواب ظلت معهم، خبّأوها في صدورهم، ظناً منهم أنهم سيعودون يوماً... لكنّ النازحين السوريين الذين ينتشرون على الحدود، حدود بلادهم، في قرى تركيا وفي سهول الأردن ولبنان، أصرّوا على حمل مفاتيح أبوابهم معهم، وعلى الحفاظ عليها. إنهم يعلمون جيداً أنّ جنود النظام دمّروا بيوتهم وأن الطائرات أغارت على أحيائهم وجعلتها أنقاضاً، لكنهم لم يقدروا على التخلّي عن مفاتيح أبوابهم. إنّها كلّ ما تبقى من حياتهم التي كانت هناك، حتى الأمس القريب، إنّها الذكرى التي سيحفظونها في قلوبهم، حتى وإن عادوا ولم يجدوا بيوتهم... البيوت غالية جداً على قلوب أصحابها، وكذلك الأبواب والمفاتيح، العتبات والنوافذ. هكذا فعل الفلسطينيون قبلهم ولكن من غير أن يعودوا، وما زالت المفاتيح في أدراجهم وقلوبهم، لم يتخلوا عنها، رغم الصدأ الذي تأكّلها. السوريون سيعودون حتماً، بعد أشهر، بعد سنة... سيعودون، ولو إلى أطلال منازل وأحياء...

ما زال بعض من فلسطينيي المخيمات في لبنان والأردن وسورية، كلّما تسنى لهم أن يطلّوا على الشاشات الصغيرة، يُخرجون ما تبقى معهم من مفاتيح، عندما يتكلّمون عن فلسطين المحتلة وعن ذكرياتهم هناك. الآن يفعل السوريون، سوريو المخيمات، مثلهم، عندما يبدأون الكلام عن مأساتهم. والفرق أن مفاتيح النازحين السوريين لا تزال جديدة ولامعة، على خلاف مفاتيح الفلسطينيين. لكنّ لحظة الألم هي نفسها، ألم النزوح والتشريد والتهجير، بل وقد يكون ألم السوريين أشدّ وقعاً، لأن من هجّروهم هم بعض من أهلهم... حقيقةً أو زوراً.

مَن كان يتصوّر أنّ آلافاً من السوريين سيغادرون منازلهم ومدنهم وقراهم ليصبحوا بين ليلة وضحاها في عداد المهجّرين والنازحين المقيمين في المخيّمات، على الحدود، حدود بلادهم؟ مَن كان يتخيل أنّ مخيمات اللاجئين السوريين ستنتشر مثل الفطر في القرى والمدن التي تجاور بلادهم؟ إنهم لاجئون، وإن لأشهر أو سنة، يقطنون الخيام، الشمس أحرقتهم طوال الصيف، والشتاء يهدّدهم بأمطاره، بالبرد والصقيع. إنهم لاجئون، يكادون يتسوّلون الرغيف والرداء، الأمراض تهدّدهم، والجوع يهدّدهم، الليل والعراء.

المشهد هو نفسه تقريباً، لكنّ النازحين ليسوا فلسطينيين، والعام ليس 1948، عام النكبة. إنهم سوريون، والعام هو 2012 والقرن هو الحادي والعشرون، قرن العولمة، قرن «القرية» الكونية... المشهد هو نفسه، البؤس نفسه، الذلّ نفسه... الخيام اختلفت قليلاً، إنها الآن أجمل وأحدث، هيئات الإغاثة أصبحت أشدّ جهوزاً، والإعانات باتت تصل أسرع مما من قبل... أما النازحون فهم النازحون، الهوية تختلف، لكنّ النزوح يظل واحداً، بما يحمل من ألم وبؤس وذل...

على الحدود التركية، على حدود لبنان والأردن، تنتشر المخيّمات السورية بكثرة. لم تبقَ هناك أمكنة تتسع لهؤلاء الغرباء القادمين من قلب الجحيم، لم تبقَ خيام ولا فرش ولا ثياب ولا طعام... لم يبقَ ما يكفي من فرق للإعانة والإغاثة... النزوح لا يتوقف، النزف لا يتوقف، مهجّرون يتلوهم مهجّرون، يغادرون، يتوهون، يصلون أو لا يصلون... ووراءهم ترتفع سحب الدخان من البيوت والحقول، وراءهم يدوّي قصف الطائرات وأزيز الرصاص.

كان، في السابق، عندما يقال «مخيم»، تتبعه للفور صفة «فلسطيني». ولطالما ارتبط هذا الموصوف بصفته هذه في الذاكرة العربية... الآن استطاع «البعث» السوري، «البعث» العسكري السوري «المقاوم» و«الصامد» أن يوسّع المعجم وأن يضفي صفة جديدة على مفرداته... مع هذا «البعث» أضحى المخيم سورياً أيضاً، ومثله النزوح والتهجير والقتل وسائر الأفعال الشنيعة التي تفرّد بها عدوّنا، عدوّنا الذي لم نعد نعرف مَن هو.

الحياة 29 / 10 / 2012

مثقفون سوريون وأجانب يوجهون نداء لإنقاذ التراث الحضاري في سوريا

دعا مجموعة من المثقفين وأستاذة الجامعات ورجال الدين إلى "إنقاذ التراث الحضاري في سوريا"، موجهين ندائهم إلى قيادة النظام السوري وجميع الأطراف في سوريا، وكذلك حكومات الدول الغربية والعربية والاتحاد الأوربي والأمم المتحدة والمؤسسات والمنظمات العالمية.

وقال الموقعون إنهم، مع مشاطرتهم الشعب السوري في آلامه العميقة يطالبون بـ"حماية فورية للتراث الثقافي السوري الذي يعاني أضرارا جسيمة واسعة النطاق"، مناشدين "على وجه الخصوص بضمان حماية القلعة ووسط حلب القديمة وجميع المعالم الأثرية والمباني التابعة لجميع الطوائف الدينية المختلفة في المدينة" التي شهدت تدميرا لبعض آثارها.

ولفتوا إلى أن "الطابع الفريد للتاريخ الثقافي لمدينة حلب يتمثل في تراثها الثقافي الذي لا يقدر بثمن، ويتجلى بشكل رائع في التقليد الراسخ للتعايش السلمي بين جميع الجماعات الدينية المختلفة" في المدينة.

كما طالب الموقعون بأن "تتم حماية المباني الدينية والمتاحف والمواقع الأثرية والبيوت القديمة من النهب والتخريب" وبأن "تلتزم الحكومات الدولية بملاحقة التهريب غير الشرعي للممتلكات الثقافية السورية المسروقة"، وفق نص النداء.

وأشاروا إلى أن "المراكز التاريخية القديمة في حلب ودمشق وبصرى وتدمر وحصن الأكراد وقلعة صلاح الدين ومجموعة من القرى القديمة في شمال سوريا، جميعها معترف بها من اليونسكو ضمن التراث العالمي"، وقالوا "فلندافع عن التراث الثقافي السوري للدفاع عن حضارة القرن الحادي والعشرين"، على حد وصفهم.

وحمل النداء توقيعات شخصيات من بينها المطران وليم الشوملي النائب البطريركي للاتين في القدس والأب جوزيف طوبجي في حلب والأب أليكس زانوتيللي في نابولي، وعمدة مدينة البندقية ماسيمو كاتشياري والأكاديميون فرانشيسكا فلوريس دي اركايس من الجامعة الكاثوليكية، في بادوفا ايطاليا وجانكارلو ماكياريللي من جامعة فوسكاري البندقية، إيطاليا.

مطرانية السريان الكاثوليك بحمص

من جرائم النظام ضد الإنسانية مقتل ناشطة سورية تحت التعذيب

ذكرت الرابطة السورية للدفاع عن حقوق الإنسان الأحد أن الناشطة الإعلامية السورية فاطمة خالد سعد لقيت حتفها "تحت التعذيب" في أحد مراكز الأمن بدمشق، في حين نفت قريبة لعائلة الناشطة هذا الخبر، مؤكدة أن قريبتها لا تزال حية في المعتقل.

وقالت الرابطة إن المعلومات التي وردتها أكدت وفاة الناشطة التي تبلغ من العمر 22 عاما "في أحد الفروع الأمنية التابعة لإدارة المخابرات العامة في مدينة دمشق، نتيجة تعرضها لتعذيب وحشي ممنهج".

ومن جهة أخرى، قالت قريبة لعائلة الناشطة إن "فاطمة لا تزال على قيد الحياة، ولا تزال في المعتقل".

وبحسب بيان الرابطة، فإن الناشطة "المعروفة في أوساط الثورة والأوساط الإعلامية باسم فرح الريس" اعتقلت من قبل دورية تابعة لجهاز أمن الدولة في اللاذقية فجر 28 حزيران الماضي، بعد أن اقتحمت منزلها واقتادتها مع والدها وشقيقها.

وأخلت السلطات سراح والدها وأخيها بعد ساعات من التحقيق معهما، فيما بقيت الناشطة رهن الاعتقال بسبب حيازتها لعلم الثورة واكتشاف المحققين لأغنية مناهضة للنظام على كاميراها الرقمية، وكانت مجموعة من صديقاتها يغنينها معا.

وأضاف البيان أنه "نتيجة التعذيب الوحشي الذي تعرض له جسدها الغض في فرع الأمن السياسي بمدينة اللاذقية، تضرر كبدها بشكل بالغ"، مما استدعى نقلها إلى المستشفى العسكري في مشروع القلعة باللاذقية للعلاج.

وأوضح البيان أن السلطات الأمنية نقلت فاطمة في 17 تموز إلى إدارة المخابرات العامة بدمشق، "حيث تابع المحققون الضغط عليها بوحشية شديدة لانتزاع معلومات إضافية عن الناشطين الذين كانت تتعاون معهم"، مما أدى إلى وفاتها تحت التعذيب بتاريخ 23 تشرين الأول.

وأدانت الرابطة "بأشد العبارات هذه الجريمة الوحشية"، معتبرة أنها "جريمة ضد الإنسانية جرى ارتكابها بشكل منهجي بعيدا عن المساءلة القانونية، في ظل الحصانة التي يتمتع بها أفراد المخابرات العامة بموجب مرسوم إنشاء هذه الإدارة".

واعتبرت المنظمة "كافة المتورطين في هذه الجريمة المروعة" من ضباط وأفراد مجرمين ضد الإنسانية، وتتوجب ملاحقتهم ومحاسبتهم بموجب القانون الدولي.

وفي سياق متصل، أكدت الرابطة في بيانها ارتفاع أعداد الضحايا الذين قضوا تحت التعذيب في فروع الأمن التابعة للنظام السوري إلى 1125 ضحية تم توثيقها حتى الآن.

وطالبت المجتمع الدولي بضرورة التدخل العاجل لوضع حد للانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي تقوم بها سلطات النظام بشكل منهجي وواسع منذ انطلاق الثورة السورية في منتصف شهر آذار 2011، حسب البيان.

وقال محقق لجنة الأمم المتحدة للتحقيق بشأن انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا الخميس إن "جرائم حرب" و"جرائم ضد الإنسانية" تحدث في سوريا، مؤكدين أنهم يسعون إلى زيارة دمشق، حيث شكلت اللجنة قبل أكثر من عام لكنها لم تحصل بعد على إذن رسمي للدخول إلى البلاد.

وبالرغم من المنع، فقد أجرت اللجنة مقابلات مع أكثر من ألف شخص، وتبين لها أن جرائم حرب ارتكبت على ما يبدو من قبل النظام، وكذلك بدرجة أقل على أيدي قوات المعارضة.

ويذكر أن منظمة هيومن رايتس ووتش المعنية بحقوق الإنسان قد أوضحت في تقرير أصدرته في تموز / يوليو الماضي أن النظام السوري ينتهج سياسة التعذيب ضد المدنيين إلى درجة "جريمة ضد الإنسانية"، مما يستوجب إحالة الوضع إلى المحكمة الجنائية الدولية.

ملحق مع العدد هذا الأسبوع كتاب:

كيف نساعد الأطفال في ظروف الضيق والنزاعات؟

التواصل مع الأطفال

تأليف: نعومي ريتشمان

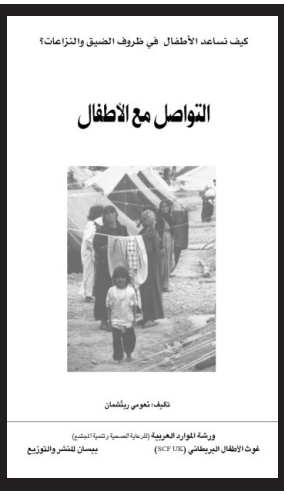

دمشق.. وثوب العيد

■ سعاد يوسف

أول أيام العيد في سقبا

منذ بداية الثورة وحتى اليوم مرت على سوريا عدة أعياد اتسمت بالحزن وغياب مظاهر الفرح، إلا أن عيد الأضحى منذ حوالي أسبوع كان بلا شك الأقسى حتى الآن.. ما يفوق الثلاثين ألف شهيد.. آلاف المعتقلين.. عشرات آلاف المنازل المدمرة وما يقارب المليون ونصف المليون نازح ولاجئ.. لم يعرف السوريون كيف يمكن لهم أن يستقبلوا العيد ضمن هذا الواقع الأليم، في وطن ضاقت طرقاته بهم، وأمل بهدنة تم دفنها حتى قبل أن ترى النور.. إلا أن الكثير من الشباب السوري أبى الاستسلام لهذا الوضع.. "العيد فرحة وخصوصاً للأطفال، وعنف النظام لن يمنعنا من محاولة الاحتفال بالعيد وإن بشكل مختلف ووفقاً لما تسمح به الظروف"..

برزة

في حي برزة، قامت مجموعة من الشباب بتجهيز إحدى الساحات لتكون صالحة كساحة ألعاب للأطفال وذلك خلال وقت قياسي (ثمانية وأربعين ساعة فقط). إيماناً منهم بأن "الطفل هو الخاسر الأكبر من كل ما يحدث في سوريا والأطفال هم الأكثر تأثراً بعنف النظام ومجازره اليومية"، وفي الوقت نفسه "لا قدرة مادية للأهل على إسعاد أطفالهم بالعيد في ظل الأوضاع الاقتصادية السيئة". كل ذلك دفع أولئك الشباب للعمل على تهيئة الساحة لاستقبال الأطفال طيلة أيام العيد وبشكل مجاني تماماً. "فبعد أن كانت أكواماً من الحجارة والنفايات أرادوا لها أن تنبض بالحياة وأن تنطق بأسمى معاني السلام والأمان المنشود لأطفالنا". امتلأت الساحة بالأطفال منذ أول يوم للعيد وكان في انتظارهم الكثير من النشاطات من رسم على الجدران وألعاب مختلفة وتلوين..

يقول بعض من الشباب الذين شاركوا في تجهيز الساحة وإسعاد الأطفال:

"أهالي حي برزة الدمشقي كما معظم سكان سوريا، ثاروا على الظلم، ثاروا على التفرقة وعلى الفساد.. قدموا الغالي والرخيص في سبيل الخلاص وتحرير بلادهم، إلا أن هذا لم يجردهم من إنسانيتهم ومشاعرهم، فالثورة على النظام لا تكون فقط بإسقاطه بل إن الثورة تبدأ من الداخل..

بمبادرة من أهالي الحي، وبفضل العديد من شبابه تم تجهيز ساحة للعيد في حي برزة البلد.

تم التخطيط للمشروع واختيار الساحة المناسبة بحيث تكون متوسطة للحي وآمنة للأطفال خلال 48 ساعة. بعد ذلك تم تنظيف الساحة وفرشها بـ (البحص) وطلاء الجدران باللون الأبيض بهدف الرسم عليها، قام بكل ذلك شباب الحي بمساعدة من بعض الحرفيين من أهالي الحي نفسه.

في اليوم الثاني تم إحضار ألعاب الأطفال والتأكد من جهوزيتها، ثم طلائها وتوزيعها في الساحة، إضافة إلى بعض التجهيزات ليتم خلال أيام العيد توزيع (الفول - الترمس - الصاجيات) على الأطفال. "

أما عن هدف المشروع فيتحدث الشباب:

"بعد الضغط الكبير الذي تعرض له الأطفال خلال عام ونصف من عمر الثورة السورية والذي ترك أثره في نفسيتهم بشكل واضح، كان لا بد من نشاط للتخفيف عنهم وإخراجهم من أجواء القصف والموت التي يعيشونها كل يوم.

بالإضافة إلى أن معظم أهالي الحي قد فقدوا عملهم، ناهيك عن العائلات التي فقدت معيلها باستشهاده، فكان الهدف الأساسي من المشروع هو تقديم جميع الخدمات مجاناً (الطعام - الألعاب - المسابقات) لتخفيف العبء المالي الذي يتعرض له أهالي الحي".

وقد عمل الناشطون على مدار أربعة أيام العيد على إدارة الساحة بأنفسهم فقاموا بإدارة الألعاب (هز المراجيح) وتوزيع الطعام على الاطفال والحفاظ على سلامتهم، لتكتمل أيام العيد بتحقيق الهدف من إقامة المشروع وهو إدخال الفرحة ولو بشكل جزئي إلى قلوب الأطفال.

وقد كانت جميع الخدمات ضمن الساحة مجانية بما فيها الطعام، وجميع العاملين ضمن الساحة كان عملهم تطوعي.

"نحن ثوار نعم.. إلا أننا نحب الحياة"

القابون

وفي حي القابون قامت تنسيقية الدعم الإغاثي بتوزيع هدايا العيد على جميع أطفال الحي ضمن حملة أطلقوا عليها اسم "فرحتهم عيدنا" في محاولة لإعادة البسمة إلى وجوه الأطفال وإن بشكل مؤقت.

المخيم

أما في مخيم اليرموك والمناطق القريبة منه، ورغم القصف والانقطاع المستمر للتيار الكهربائي، قامت جمعية القدس الخيرية بزيارة عدة مناطق من مخيم اليرموك والحجر الأسود وشارع العروبة ووزعت الهدايا والألعاب على جميع الأطفال المتواجدين في تلك المناطق والذين تمكنت من الوصول إليهم.

يقول شباب الجمعية: "الأطفال هم ملائكة الله على الأرض، أليس حرياً بنا أن نعتني بمشاعرهم وأحاسيسهم فنستمع لهم ونحاورهم وننصت لهم، ونمنحهم جزءاً من أوقاتنا في ظل إيقاع حياة سريع كسرعة البرق!

لنكن يوماً سبباً في إسعاد طفل، نرسم ابتسامة على وجهه ونرى نور المستقبل مشرقاً من بين عينيه.. "

دمشق لبست ثوب عيد أسود مغطى بالدماء.. وشباب دمشق أرادوا تزيين هذا الثوب لها، فما كان منهم إلا أن خلعوه عنها وألبسوها ضحكات الأطفال وسعادتهم..

أحد الأصدقاء المغتربين والذي كان يرسل إلي تحية العيد عبر الانترنت كتب لي: عندما سأعود إلى سوريا، سأذهب فوراً إلى حي برزة لأعيش هناك.. "الشباب هنيك بيجننوا.. الله يحميون..

أول أيام العيد في الزبداني

النظام السوري: عوالم الوهم(3)

الموالون «الأسد أو نحرق البلد»

■ ياسر مرزوق

أنقل لكم مقتطفاً مما أوردته صحيفة الديلي تلغراف في عددها الصادر بتاريخ 28 تشرين الأول الماضي: "عن دعم نظام الأسد، ظل حزب الله أحد أشد المؤيدين لنظام الرئيس بشار الأسد، لكن حاليًا تدور مناقشات مريرة داخل صفوف هذا الحزب حول ما إذا كان الوقت قد حان لتغيير المسار. وهناك راية عملاقة معلقة مع صورة لبشار الأسد عبر شارع مزدحم في جنوب بيروت كتبت عليها عبارات تعبّر عن الولاء للرئيس الأسد وتلعن أعداءه، وفي مكان آخر في العالم العربي يرفض الأسد باعتباره طاغية دموي، لكن في جنوب بيروت معقل حزب الله الأسد لا يزال بطلاً. هذا المكان مضمخ بذكريات الحوادث فعلى بعد بضعة شوارع منه، ظل تيري ويث الرهينة البريطاني أسيرًا لمدة أربع سنوات حتى تم إطلاق سراحه في عام 1991، ويقع بالقرب من المكان موقع مذبحة صبرا وشاتيلا الشهيرة حيث قتل ربما ما يصل إلى 3500 شخص بواسطة الميليشيات الموالية لإسرائيل في عام 1982. يعيش حسن نصر الله زعيم حزب الله في مكان قريب من تلك المنطقة في مجمع شقق سكنية تخضع لحراسة مشددة ويملك حزب الله قوات شرطة خاصة به بملابس خاصة وتجوب هذه القوات الشوارع التي تبدو أكثر ازدحامًا من قلب بيروت بنواديها الليلية ومحلات أزيائها. وحزب الله بحاجة إلى المساعدة اللازمة من سوريا المجاورة ليصبح القوة الأكبر في السياسة اللبنانية، ويمكنه دائمًا أن يعتمد على الأسرة الحاكمة في دمشق خلال حروبها مع إسرائيل.

الآن جاء دور الأسد ليكون في حاجة إلى الشيعة في لبنان بالمقابل الذين ظلوا في معظمهم موالين له للحصول على الدعم اللوجستي والمعنوي وكي يقوموا حتى بإرسال مقاتلين للمشاركة في الحرب الأهلية في سورية لقتل معارضيه.. ولكن في لبنان هناك العديد من المسيحيين والمسلمين السنة والشيعة الذين تنامت الشكوك لديهم حول بقاء الأسد على قيد الحياة بعد شلالات الدماء التي أسالها في سوريا ووصلت تداعيات الحرب الأهلية في سوريا إلى لبنان، ونما إلى علم صحيفة صنداي تلغراف البريطانية أن هناك مناقشات سرية مستعرة داخل صفوف حزب الله حول ما إذا كان الوقت قد حان لوقف دعم الأسد. وبالنسبة للكثيرين في جنوب بيروت، حيث يدير حزب الله المستشفيات والمدارس ومجموعات النظافة، ويدفع المعاشات لأسر الضحايا من مقاتليه، فإن التخلي عن سوريا بشار الأسد أمر غير وارد.

لكن هناك وجهات نظر متباينة حيث يقول البعض إنه ينبغي لنا أن الضغط من أجل التوصل إلى تسوية في سورية وليس الإلحاح على بقاء الأسد كما ورد في أقوال أحد اللبنانيين ممن لهم صلة بدوائر حزب الله العليا. بعض أعضاء حزب الله بمن فيهم رجال دين باتوا يخشون من أن دعمهم للأسد يجرهم نحو معارك خطيرة مع العرب السنة في الجانب الآخر ويعمق من الانقسام الطائفي.

ويقول بعض الموالين لحزب الله إنه بات الآن من المهم وضع حد لدعم الأسد، بحيث يمكن تشكيل علاقة جديدة مع كل من يأتي إلى السلطة في سوريا القادمة. وهناك وعي داخل إيران وحزب الله بأنه ستكون لديهم مواجهة مع السنة، أو عليهم العمل بالمقابل لردم الفجوة بين الطرفين. ويقول مصدر شيعي في لبنان إن هناك علاقة مباشرة بين مستقبل حزب الله والشيعة ومستقبل سوريا فإذا كان لا بد من تضحية فلا بد من التضحية ببشار الأسد لا التضحية بسوريا.

والعلامة الأكثر دراماتيكية من المعارضة داخل حزب الله هو إلغاء مؤتمر الحزب القادم الذي كان يعقد عادة مرة كل ثلاث سنوات، وهي المرة الأولى التي يتم فيها تأجيل ذلك المؤتمر. والتفسير الرسمي للإلغاء هو أنه سيكون هناك خطر أمني.

ولكن سياسيًا شيعيًا من عائلة سياسية هامة قال: «إن حزب الله غير قادر على عقد مؤتمره لأنه يخشى أن عضويته لن تستطيع الاتفاق على سوريا». وقال إن أقوى خلاف بين عضوية حزب الله هو الخلاف بين المدنيين الذين هم أكثر ميلاً لقطع الصلة مع نظام بشار الأسد؛ والجناح العسكري القوي في الحزب وهو الجناح الذي يتلقى تدريبه وتعاليمه من إيران وهو الجناح الذي لا زال من أشد الموالين للنظام السوري. وقال مصدر متابع لما يجري أنه سمع أن الانقسام حاد بين الفرع المدني لحزب الله في لبنان والعسكريين داخل الحزب وأن حسن نصر الله قرر إلغاء المؤتمر لأنه قلق من ألا يخرج الحزب بقرار نهائي. وعبر حسن نصر الله عن ولائه للنظام السوري علنًا عدة مرات في بداية الأزمة لكنه أظهر حماسًا أقل للقيام بذلك مؤخرًا. حزب الله منقسم حول هذا الأمر".

كانت هذه المقالة هي المقدمة المناسبة لملفنا اليوم، فحتى حزب الله المرتبط عضوياً مع النظام السوري، والذي يطل علينا أمينه العام بشكل دوري ليبشرنا بأن هذا النظام لن يسقط،

بدأ بالاستعداد وإعادة التموضع، تماشياً مع مرحلةٍ قادمة لا محالة، فبعد عامين تقريباً من القمع والبطش البربري فشل النظام في قمع الثورة، أو القضاء على العصابات المسلحة بحسب زعمه، والتي على افتراض وجودها فهو المسؤول عنها بالمعنى القانوني، استناداً للمسؤولية التقصيرية، فنظام نخر الفساد أركانه هو المسؤول الأول والأخير عن تدفق السلاح والمقاتلين للأراضي السورية ودائماً بحسب مزاعم النظام..

يبقى السؤال الملح عن الموالين لنظام الأسد ومعنى موالاتهم الشخصية لذات لا تخطئ تعود بنا إلى عهود الحاكم الإله وإلى الدولة الأولى، وإن كان احترام الاختلاف بالرأي أحد ركائز أي مناخ ديمقراطي مدني، إلا أننا اليوم نبحث في معنى الموالاة استناداً إلى يقينية عدم وجود موالاة أبدية، في أي مجتمع متمدن، فالموالاة والمعارضة ليست صفة ثابتة في الإنسان، فتتغير تبعاً للتداول السلمي للسلطة، وبذلك تكون موالاة لفكر أو نهج أو حزب.. أما شعار الأسد أو نحرق البلد فبحاجة لقراءة متأنية من قبل المنادين به..

عن الكاتب الكبير فواز طرابلسي ومن مقالته في جريدة السفير بتاريخ 30 آذار 2011 أنقل: "مهما يكن من أمر تتبادر إلى الذهن جملة من الأسئلة عند المقارنة بين الكثرة التي غطت الشوارع السورية وساحاتها، وبين ما سبقها من التظاهرات الأكثر تواضعاً للمعارضين، هل الموالون أعلنوا تأييدهم لاستمرار حالة الطوارئ مثلاً، هل هم مطمئنون إلى أن رفع الأجور وتوزيع بعض الأموال على الفقراء يكفيان لرسم سياسة اجتماعية جادة؟ وباختصار: مَن بين المتظاهرين الموالين سوف يعارض الرئيس الأسد لو طبق البرنامج الإصلاحي الذي ينادي به مواطنوهم من المعارضة؟".

ولسنا هنا بصدد الحديث عن فئة صغيرة من المنتفعين من النظام، أو المتورطين معه في جرائمه، فهؤلاء ليست موالاتهم رأياً أو خياراً، وإنما دفاع عن مصالحهم الذاتية.. ولا عن بعض المحللين السياسيين السوريين وغير السوريين الموالين لنظام الأسد، الذين كثيراً ما تثير تصريحاتهم الاستهجان والاستغراب والضحك، حيث يدعون أن كل ما يحدث في سوريا من هَبَّة جماهيرية جبارة وثورة شعبية عارمة ضد هذا النظام وفساده وظلمه وبطشه بالمواطنين هو مؤامرة إمبريالية صهيونية - مؤامرة تركية وعربية عميلة وإسرائيلية تستهدف نظام البعث السوري القومي التقدمي والوطني قلب العروبة النابض الذي يكافح ويناضل من أجل العروبة والقضايا والحقوق العربية وتحرير الأراضي المحتلة، فهؤلاء يؤدون عملاً يأخذون بدلاً ماليا عن كل ظهور إعلامي أو صحفي..

ولا عن بعض العسكريين الذين باتت الأشرطة المسربة من قبلهم وبالذات تلك التي تفضح إمطار المدن والحواضر السورية بالبراميل المتفجرة، فهؤلاء إما متورطون مع النظام في جرائمه أو لا يعتقدون أنهم بأفعالهم هذه يقتلون المدنيين الأبرياء على الإطلاق. كحال النقيب طيار "روني إبراهيم" الذي كان يقود طائرة الميج المقاتلة، وذهب بحمولة طائرته من القنابل إلى خارج مدينة الباب بشمال سوريا وهي مدينة يسيطر عليها الثوار، وأرسل قنابل طائرته تنفيذاً للأوامر الصادرة إليه فقصف الأحياء والقرى السكنية المدنية. وقبض عليه الثوار بعد إسقاط طائرته وجاؤوا به معصوب العينين وهو في حالة فزع ليقف أمام الكاميرا حيث سألته المراسلة الصحفية أنيتا ماكنوت مراسلة إحدى القنوات التلفزيونية: لماذا فعلت ذلك؟ فأجاب بعصبية: «قالوا لنا هناك إرهابيون مسلحون، ومدينة الباب أصبحت خالية من المدنيين». وأوضح أنه تم إبلاغه بأن المقاتلين كانوا ليبيين ومن الشيشان وأفغانستان. واستطرد قائلاً: «قال لنا قادتنا ذلك، ونحن لا نستطيع رؤية أي شيء على أرض الواقع، فنحن لا نذهب خارج القاعدة الجوية».

أما من لا تربطه بالنظام علاقات نفعية أو عضوية، فيبدو مثيراً للاستغراب الموالاة لحاكم يريد أن يدخل التاريخ على أنه الرجل الذي دمر المدن السورية كافة، وهجر الملايين، وأفقر الشعب، لقتال مجموعات مسلحة لا تملك سوى السلاح الخفيف، وبقي جزءٌ من مواطنيه يؤيدونه حتى اليوم الأخير.

يذكر الكواكبي في كتابه "طبائع الاستبداد" أثر المستبد على الأخلاق العامة، عله يساعدنا على حل لغز الموالاة العمياء لشخص: "الاستبداد قَلبَ الحقائقَ فجعل الرعية خادمة للراعي" ولعل أخطر آثار الاستبداد هو أثرها على الأخلاق، فالاستبداد المدمر للبنية الأخلاقية في المجتمع يسير في مراحل ثلاث:

المرحلة الأولى هي إضعاف منظومة الأخلاق في المجتمع، ثم تأتي المرحلة الثانية وهي إفساد الأخلاق، ثم يقوم الاستبداد في المرحلة الأخيرة بالقضاء التام على الأخلاق، ومن أبرز استنباطات الكواكبي لأثر الاستبداد على المنظومة الأخلاقية أنه أشار بوضوح إلى تغيير مفاهيم الصفات الخلقية التقليدية الراسخة والتعريفات الأساسية لمنظومة الأخلاق، وكيف استبدلت بفعل الاستبداد بحيث ظهرت تعريفات جديدة للأخلاق منها:

طالبُ الحق أصبح في عهد المستبد ليس مظلوماً يستحق الإنصاف، بل فاجراً، وأصبح تارك حقه مطيعاً، أما المشتكي المظلوم فقد صار في زمن المستبد مفسداً، أما النبيهُ المفكر المستقصي فهو ملحد، والخاملُ في عهد المستبد إنسانٌ صالح، أما الشهامةُ فهي تجبُّر، والدَمَوِيَّة حماقة، والرحمة مرض، والنفاق سياسة، والاحتيال والكذب والمكر كياسة، أما الحقارة والدناءة فهي لطف، وكذلك فإن النذالة دماثة، وهو يعرض بعد ذلك قولاً مغلوطاً يتناقله كثيرون من العوام حين يقولون: إن الاستبداد يقلل الجرائم ويزيل الفسوق والفجور فيرد: "هذا قول مغلوط لأن الاستبداد يقلل الجرائم عن ضيق وخوف، وليس عن عفة وتدين وأخلاقٍ"، وهناك فرقٌ بين الأمرين، فتقليل الجرائم عن خوف وفقر هو أمرٌ طارئ، أما إزالة الجرائم عن تعفف وخلق فهو المطلوب. وكذلك يقولون بأن الاستبداد يقلل العقوبات، غير أن الحقيقة في رأي الكواكبي هي أن العقوبات يَقِلُ تعديدها لا عددها، أي أنها تستمر كما هي ولكن في الخفاء!".

في سوريا وخلال الخمسين عاماً الماضية ارتبطت مؤسسات الدولة وأجهزتها بأشخاص أتوا إلى السلطة بشكل غير ديمقراطي بعد انقلاب عسكري، فتبدلت السلطة وتغير وجهها وظهر مسؤولون جدد يقودون المؤسسات والأجهزة والإدارات العليا في المجتمع، تم اختيارهم لاعتبارات ذاتية تخدم السلطة كالولاء والإخلاص دونما مراعاة للكفاءة والموضوعية. وبالتالي تحول المجتمع حسب ما يحمله هؤلاء من أفكار ومفاهيم وتصورات وبحسب ما يعتنقونه من مبادئ وأحكام وقيم سياسية واقتصادية وثقافية، مما شكل نمطاً للنظام ونوعاً للسلطة يرتبط بأشخاص ارتباطاً وثيقاً متلازماً، حتى أنه يصعب التمييز والتفريق بين أي منهما (النظام - الأشخاص) حيث ساد الرأي الواحد والفكرة الواحدة والقرار الواحد والكيفية الواحدة والموقف الواحد لتتوارى (خلف ذلك الاستبداد بالرأي والكيفية والقرار) الخبرة والمشورة والتعدد والاختيار لينقلب الأمر بعد ذلك إلى اغتيال للرأي الآخر ومصادرة لحرية التعبير عنه.

وبعد أن تم الإجهاز على الرأي الآخر تماماً، وبسبب غياب الحقيقة، بدأت الجماهير تقاد ضد مصالحها، بل باتت تقود نفسها ضد مصالحها أحياناً، فبسبب غياب الحقيقة وعدم المعرفة، وبفعل قوة الدعاية وجاذبيتها تخرج الجماهير في مسيرات التأييد للسلطة ومسيرات الاستنكار ضد الرأي الآخر المخالف للسلطة.. وبسبب قوة الدعاية وجاذبيتها تغتصب السلطة الاستفتاءات على القوانين وعلى مناصب السلطة بل على قمة السلطة ذاتها.

ومن هنا ولد الطغيان.. طغيان السلطة التي تملك وحدها الحقيقة فتحولها إلى قوة وإلى عسف واستبداد وابتزاز للجماهير. لأن السلطة تريد أن تظهر قوتها في المجتمع وأن يحسب لها الناس ألف حساب ولذلك فهي تكثر من استعراضات القوة.. قوة الجيش قوة الشرطة قوة الأمن المركزي قوة الأجهزة الأيديولوجية قوة الدعاية التي تصل أحياناً إلى حد التضليل والدجل والزيف لتخلو الساحة من أي قوة أخرى ومن أي رأي آخر من أي نقد ومن أي ممارسة حقيقية للحرية.

لأن قوة الدعاية واتساع حجم الزيف الذي قد تمارسه السلطة يحجبان الحقيقة.. حقيقة السلطة.. إلى حد يصل إلى درجة يبرر فيها المواطن نفسه تصرفات وممارسات السلطة حتى انحرافاتها وأخطائها ويجد لها العذر فيما تفعله وتقوم به بل يظن في أحيان كثيرة – حيال تصرف السلطة – أن في الأمر سياسة وحكمة وتدبيراً لا يدريها هو، لأنه لا يرى من السلطة إلا ظاهرها- ولا يسمع من السياسة إلا ما يعلن عنها.. فالمواطن الذي يدري لا يجد من يسمعه ولا من يصدقه بسبب قوة الدعاية ولا يجد ما يفعله في ظل الوهم الكبير الذي تنشئه الدعاية ويغطيه الزيف بستار كثيف.

والجماهير بعد تزييف وعيها تصبح كائنا انفعاليا غير منطقي يميل إلى التحيز على أساس عاطفي وحماسي، ويميل إلى الاندفاع في الاتجاه الذي يحدده له من قاموا بتزييف وعيه. وهذا السلوك الجماهيري يستمر على هذا النحو إلى أن تكتشف الجماهير أنها قد غرر بها أو خدعت، وحينئذ يتغير مسارها وتنقض بلا رحمة على من غرروا بها أو خدعوها وقد يحدث هذا التحول بسبب كارثة كبرى تقع "هزيمة عسكرية ساحقة أو انهيار اقتصادي يهدد لقمة العيش" أو بسبب تراكم جرعات الوعي التي يبثها بعض المصلحون من أبناء الشعب..

ولسنا هنا بصدد تجريد الموالاة من صفات الوعي، فالموالاة قد تنبع من معطيات أخلاقية، منها الحس الوطني الفطري للسوريين، وخوفهم من الطائفية، أو التدخل الخارجي، مما دعاهم لموالاة النظام، إلا أنه وبعد الجرائم المتسلسلة التي ارتكبها النظام، بحق سوريا البشر والحجر، كيف لموال تبرير موقفه اليوم وغداً.. وحده التاريخ، هو الحكم..

يرونه بعيداً ونراه قريباً..

من الثورة إلى الصراع:
بين عسكرة الثورة وثورة العسكر

■ خالد كنفاني

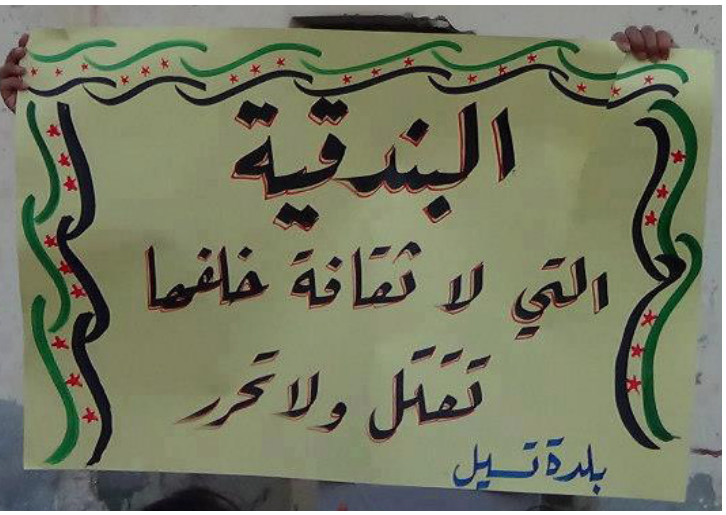

يوماً بعد يوم تتكشف خيوط اللعبة الدولية الكبيرة في سوريا، ولم تكن آخر حلقات هذا المسلسل إعلان الليدي كلينتون عن أنه "لم يعد بالإمكان اعتبار المجلس الوطني قائداً للمعارضة"، في حين عبرت عن "قلقها من تسرب متطرفين إلى سوريا يعملون على تحويل الصراع لصالحهم" وهي بذلك تتقارب مع الموقفين الروسي والصيني بدلاً مما كان يتوقعه بعض قصيري النظر (معارضو الفنادق والمجالس) من حماسة أمريكية بأدوات خليجية تركية لقلب الطاولة على نظام الأسد ومن وراءه.

قام كاتب هذه السطور بدراسة معمقة للحالة العراقية بين أعوام 2003 و2007 على خلفية الاحتلال الأمريكي وسقوط نظام صدام حسين، وقد توقعنا منذ البداية أنه إن لم يتم الحسم سريعاً في سوريا فإن النموذج العراقي سيكون الأقرب للتطبيق في سوريا: جماعات متفرقة متقاتلة كل منها تتلقى تمويلاً وتوجيهات من أطراف مختلفة ومتعارضة الأهداف في كثير من الأحيان. آنذاك خرج الكثيرون من جهابذة المعارضة وصواريخها الصوتية ليقول أن سوريا ليست العراق وأن الشعب السوري مختلف عن العراقي وأن الحالتين مختلفتين تماماً إلى آخر ما هنالك من سخافات تدل على قصر النظر السياسي وضعف المعرفة التاريخية والإصرار على طمر الرؤوس في الرمال كالنعام والادعاء بعدم وجود أية إشكالات.

وسط كل هذا الضجيج انتفض وزير الخارجية السعودي من إحدى غفواته الكثيرة ولوّح بتزويد المعارضة السورية بالسلاح (أية معارضة وأية أسلحة) ثم اختفى بعدها مدشناً عهداً جديداً في حياة هذه الثورة اليتيمة وهو المساعدات بالتنقيط. وقد يبدو التشبيه غريباً أو مزعجاً ولكن هذا ما كان، وبدأت تظهر على الساحة مجالس شورى المجاهدين وألوية توحيد وقعقاع وكتائب مجاهدين وجبهات نصرة مدعومة بالتوجيه "الشرعي" المناسب من قنوات "الدم السنّي واحد" والتركيز الإعلامي الأحادي من قناة "العربية" التي فقدت كل مهنيتها واختارت إرضاء مجلس الممولين على الحرفية الإعلامية.

يقوم المجلس الوطني السوري اليوم "بتحميل المجتمع الدولي مسؤولية التطرف في سوريا" في تعليقه على تصريحات كلينتون وكأنهم نسوا في غمرة جولاتهم السياحية أنهم عندما قرروا في لحظة ما النفخ في مسألة التسليح إرضاء لبعض مموليهم ومن يستضيفهم ويتحمل صراخهم وعويلهم الفارغ من أي مضمون، نقول أنهم نسوا أن النتيجة الحتمية للتسليح العشوائي هي الفوضى العارمة، ذلك أن حامل البندقية دائماً على حق وهو ما أثبتته التجارب التاريخية القريبة والبعيدة وهكذا سيخرجون من استبداد واحد ليدخلوا في نفق آلاف المستبدين الذين يرون فرص أجنداتهم بقوة السلاح.

لن نذهب بعيداً في الاستشهاد على ما نقول، فقد تم تعطيل التصويت على الحكومة الليبية الجديدة ثلاث مرات بسبب اقتحام المحتجين على التشكيلة لمقر المؤتمر الوطني العام كان آخرها اقتحاما مسلحاً من قبل "ثوار سابقين" كما يتم وصفهم اليوم ومن قبل آخرين لم تعجبهم بعض العناصر في الحكومة وذلك بعد منح الحكومة الثقة. وهكذا يعيش السياسيون في واد والمسلحون والناس في واد آخر والاثنان يزدادان تباعداً والهوة تزداد بين الطرفين لأن السياسيين وصلوا إلى مناصبهم بفضل المسلحين بينما يعتبر المسلحون أنفسهم أصحاب الفضل الأول وأصحاب السبق وعليه يجب أن يؤخذ رأيهم في كل شيء. وإذا كان هناك من عاقل في المعارضة السورية يستطيع رؤية ما يجري حوله بالطريقة السليمة فعليه أن يفهم أن الوضع في سوريا سيكون أكثر تعقيداً بكثير هذا إذا افترضنا أن سوريا ستستمر بشكلها وكيانها السياسي والجغرافي الحالي وهو ما نشك فيه بعد انفجار حالة الاستقطاب غير المسبوق بين كافة مكونات المجتمع التي لم تكن بالأساس منسجمة ولا متعايشة إلا بالقوة.

وتذهب بعض النظريات أبعد من ذلك عبر اعتبار ما يحدث اليوم انقلاباً من بعض الأطراف التي كانت تتلقى الدعم من النظام فيما مضى، وأبرز هؤلاء محافظات درعا ودير الزور وإدلب وريف حلب وريف حماة وريف حمص، وهو ما يتضح من شراسة المواجهات المسلحة بين النظام والثوار في هذه المناطق أكثر من غيرها. فمن المعلوم أن غالبية جهاز الشرطة هم من محافظة إدلب كما أن الكثيرين من المعتقلين السابقين ذكروا أن نسبة مهمة من الشرطة العسكرية ومن يمارسون التعذيب في المعتقلات كانت من أبناء المحافظات الشرقية، فمن المعروف أن النظام وعبر محاولاته إحكام السيطرة على سوريا عمل بمبدأ "فرق تسد" فكان أن استمال المحافظات النامية والأرياف عبر الوظائف الحكومية والعسكرية، واستمال تجار المدن الكبرى دمشق وحلب عبر التسهيلات التجارية، ولم ينس استمالة رجال الدين لاستكمال صورة الحكم "المثالي" الذي لا يشقه غبار. ونحن لا ننكر هنا استعداد كل هؤلاء بالأساس للتعاون مع النظام مقابل المكاسب التي حصلوا عليها.

ولدى قيام الثورة، كانت المحافظات التي ذكرناها من أوائل من حملوا السلاح، بينما أبقت المدن الكبرى على تحفظها وحذرها وهو ليس غريباً فرأس المال دوماً جبان. وكانت الدلالات واضحة حول تغير المعادلات المجتمعية وانهيار المنظومة التلفيقية المعقدة التي بناها النظام عبر العقود الماضية، فثار هؤلاء للبحث عن صيغة جديدة بينما انسحب تجار المدن الكبرى من المشهد تماماً ومن البلد بأكمله عبر نقل أعمالهم إلى الخارج وبيع ممتلكاتهم في حين آثر غالبية رجال الدين إما الحيادية الصوفية المنفصلة عن الواقع أو البقاء مع النظام "درءاً للفتنة".

عندما نقوم بدراسة أية ظاهرة سياسية أو اقتصادية علينا ألا نغفل العامل الاجتماعي المتغلغل في كل ما يحيط بنا. وهو مع الأسف ما أهملة غالبية الباحثين والمفكرين العرب عبر التاريخ الحديث. وبناء على ذلك كان يتم تفسير أحداث التاريخ إما وفق نظرية المؤامرة أو وفقاً لمعادلات محلية ودولية بينما كان يتم إسقاط الجانب الاجتماعي تماماً من أية دراسة أو تحليل للظواهر التاريخية والأحداث السياسية. ونحن نحاول هنا التغلغل في ثنايا الثورة السورية لتفكيك ألغازها التي بدأت تستعصي على الفهم في كثير من جوانبها.

تتحول منطقة الحدود السورية التركية يوماً بعد يوم إلى مزار سياحي وإعلامي للراغبين في بعض الإثارة والتقاط الصور مع المسلحين بينما يبحث المراسلون عن أي سبق صحفي لأن المنطقة أصبحت بالفعل مركزاً مهماً وذات نشاط ملفت. يحدث هذا بينما لا يزال أكثر من عشرة آلاف سوري عالقين على الحدود لأن تركيا التي تحاول التسول من أي أحد على حساب خيام السوريين وأكياس طعامهم لا تزال تبحث لهم عن تأشيرات. وهكذا يقبع مئات الضباط والعسكريين المنشقين ليدخنوا سجائرهم ويتلهوا في المساء ببعض المكالمات الفارغة عبر سكايب مع قنوات تحاول أن تشتري أي شيء يختص بسوريا، ويبدؤون بالحديث عن أمور لا يفهمونها وعن معلومات هم أبعد ما يكون عن مصادرها.

يحدث كل ذلك بينما يزداد عدد الكتائب والفرق المقاتلة بشكل مطرد مع الزمن ومع التمويل. ويقوم "أبو إبراهيم" باختطاف الصحفي فداء العيتاني "للتأكد من عدم صلته بحزب الله"! بينما ينتشر الخطف بين الأحزاب الكردية وكتائب الجيش الحر في ريف حلب بل ويموت أحد الأكراد من شدة التعذيب بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان. أما الخطف بهدف المال فقد أضحى البزنس رقم واحد في سوريا بطولها وعرضها ويقدم بعض "الأذكياء" تبريراً لذلك بادعاء استخدام هذه الأموال في شراء أسلحة. ولم نفهم كيف يقنع هؤلاء كل هذا الشعب بالمشاركة في الثورة إذا كان يخطف أبناء الميسورين والطبقات الوسطى بهدف "تحرير سوريا".

تاهت بوصلة هذه الثورة وتداخلت فيها المجالات المغناطيسية التي يجذب كل منها مؤشر البوصلة إلى ناحيته. وإذا أضفنا عوامل العقوبات الاقتصادية الظالمة التي لم تنل سوى من الشعب الذي يجاهد يومياً للبقاء على قيد الحياة بينما لم تنقطع الكهرباء لحظة واحدة عن القصر الجمهوري أو قصور رموز النظام، ناهيك عن العقوبات السخيفة الأخرى المتعلقة بمنع بعض الشخصيات من السفر إلى أوروبا وكأن هؤلاء لا يستطيعون بأموالهم وثرواتهم أن يستأجروا دولاً بأكملها خارج أوروبا. كل تلك العوامل أصبحت خطراً حاسماً ليس على الثورة فحسب وإنما على الوطن بأكمله.

ومع تصاعد الأدخنة من فوهات البنادق وقذائف الطائرات ضاعت كل الجهود السلمية التي كنا ننادي بها، ومع علو صوت المعركة خفتت الأصوات البريئة النقية التي صاحت للحرية والكرامة، أصبحت المظاهرات اليوم جزءاً من الماضي القريب والذي وللأسف لم يستمر طويلاً، وقد يبتسم السوريون اليوم أنهم استطاعوا اقتناص بضع لحظات خارج الزمان والمكان ليحققوا حلمهم برفع أصواتهم في الشوارع بعدما كانوا ممنوعين من الهمس. تفجرت مواهب الكثيرين منهم في أعمال تصويرية ووثائقية وابتكارات سلمية معبرة ولافتات مميزة جعلت من القلم سلاحاً أمضى من البندقية وجعلت الصوت مباشراً أكثر من صواريخ الطائرات. لا نعلم طول النفق المظلم الذي تدخله سوريا اليوم بينما لا يزال أشاوس معارضيها يصرخون ويشتمون ويلعنون في البرامج الحوارية ليثبتوا لنا أن الشمس تشرق من الشرق.

لن يسقط النظام فقط وإنما سيسقط معه كل من تاجر بدماء السوريين سواء من المسؤولين السابقين والذين يدعون اليوم الوطنية وسواء من معارضة الخمس نجوم والصور التذكارية وسواء من معارضي الفيس بوك والتويتر وسواء من حمل السلاح واختبأ في بيت عائلة مسكينة لا ذنب لها إلا أن منزلها أصبح هدفاً للقتلة بسبب احتضانها (بإرادتها أو رغماً عنها) معارضاً أغراه البعض بالشعارات الدينية أو المغريات المالية وهو لم يعرف من "التكتيك" العسكري شيئاً ولم يعش في حياته قضية من أي نوع.

آخر الكلام- يقول الشاعر محمد حسيب القاضي

لن تذبحوا شعبي بسيف من ورق..
لن تصلبوه على شظية
لا لن تجروه إلى طاحونكم
إن الضحية.. ثارت على الجلاد والسيف والضحية

الشركة المدنية المهنية للمحامين

■ ياسر مرزوق

بينت المادة السابعة من قانون (13) كانون أول عام 1971 طرق ممارسة المحامي لمهنته فأشارت الى: الممارسة الفردية. الجمعية. شركة الممارسة الحرة. ممارسة فردية كموظف. شركة مدنية مهنية للمحاماة. وقد أشار القانون رقم 66. 879 الصادر في 29 تشرين ثاني 1966 إلى الشركة المهنية. المرسوم المعني بمهنة المحاماة هو مرسوم 13 تموز 1972. خصص القانون رقم 90-1258 الصادر في 31 كانون أول 1990 المتعلق بشركات الممارسة الحرة عنواناً متعلقاً بالقانون الاساسي للشركة المدنية المهنية في مواده من 24 إلى 31 التي عدلت بعض أحكام القانون 29 تموز 1966.

المصدر القانوني لشركة المحاماة

يتمثل هذا المصدر في النصوص القانونية الآتية:

-1 الفقرة /9/ من المادة /4/ من قانون تنظيم مهنة المحاماة رقم 39 لعام 1981 التي تنص على تحديد أهداف نقابة المحامين والعمل على تحقيقها، من بينها: «تنظيم مزاولة المهنة على أساس تعاوني وتشجيع تأسيس المكاتب التعاونية وتوفير العمل للأعضاء».

-2 المواد 147، 148، 149، 150 من النظام الداخلي لنقابة المحامين وفروعها، التي تضمنت جواز إنشاء شركات محاماة مدنية مهنية تضم عدداً من المحامين الأساتذة بصفة شركاء، ويكون موضوعها ممارسة مهنة المحاماة بموجب عقد شركة خطي، يسجل لدى الفرع الذي يقيم فيه المحامون الشركاء.

-3 المواد 473 وما بعدها من القانون المدني التي وضعت القواعد القانونية لعقد الشركة المدنية والتي اعتبرت أن الشركة تعتبر بمجرد تكوينها شخصاً اعتبارياً، ولكن لا يحتج بهذه الشخصية على الغير إلا بعد استيفاء إجراءات النشر التي يقررها القانون، وأوجبت بأن يكون عقد الشركة المدنية مكتوباً وإلا كان باطلاً، وحددت رأس المال بتقديم الشركاء حصصهم إما مبلغاً من المال أو حقاً عينياً أو شخصياً أو عمل، كما حددت قواعد إدارة الشركة والتزامات المديرين والشركاء الآخرين وحقوقهم، وطرق انقضاء الشركة، وإجراءات تصفيتها وقسمتها.

-5 قانون الشركات الذي عرف الشركة المدنية بأنها «الشركات التي تؤسس بين شركاء من ذوي الاختصاص والمهن الفكرية أو التي يكون موضوعها مدنياً وتخضع لأحكام القانون المدني وأحكام القوانين الخاصة بها وعقودها وأنظمتها الداخلية».

-6 قانون التجارة الذي نص على «إحداث سجل خاص بالشركات المدنية لدى أمانة السجل التجاري في كل محافظة، لتسجيل هذه الشركات التي يقع مركزها الرئيسي في المحافظة، وأوجبت على الشركة المدنية تسجيل نفسها في السجل المذكور وإيداع صك تأسيسها ونظامها الداخلي ديوان محكمة البداية في مركزها إذا أرادت الاحتجاج بشخصيتها الاعتبارية حيال الغير».

كما يحدد القانون الإجراءات التي يجب اتباعها لتسجيل شركة المحاماة المدنية في السجل الخاص بالشركات المدنية لدى أمانة سجل التجارة في المحافظة، والبيانات التي يجب أن يتضمنها عقد الشركة، باستثناء ما يتوقف العمل به على الصفة التجارية للشركة وهي:

1 - اسم ونسبة كل شريك وتاريخ ولادته ومحلها.

2 - اسم الشركة أو عنوانها.

3 - موضوع الشركة.

4 - مركز الشركة.

5 - اسم مدير الشركة المفوض بالتوقيع عنها.

6 - رأس مال الشركة.

7 - مدة الشركة.

وقد نصت المادة 147 من النظام الداخلي لنقابة المحامين وفروعها على ما يلي:

آ - يجوز إنشاء شركات مدنية مهنية تضم عدداً من المحامين الأساتذة بصفة شركاء ويكون موضوع هذه الشركات ممارسة مهنة المحاماة.

ب - يجب أن يكون عقد الشركة خطياً، وأن يسجل لدى الفرع الذي يقيم فيه المحامون الشركاء مع كل تعديل لاحق يطرأ عليه.

كذلك فإن المادة 474 من القانون المدني قد نصت على ما يلي:

-1 تعتبر الشركة بمجرد تكوينها شخصاً اعتبارياً، ولكن لا يحتج بهذه الشخصية على الغير إلا بعد استيفاء إجراءات النشر التي يقررها القانون.

-2 ومع ذلك للغير إذا لم تقم الشركة بإجراءات النشر المقررة أن يتمسك بشخصيتها.

أما المادة 30 من قانون التجارة رقم 33 لعام 2007 فإنها نصت على ما يلي:

1 - يحدث في أمانة سجل التجارة سجل خاص بالشركات المدنية التي يقع مركزها الرئيسي في المحافظة، تسجل فيه هذه الشركات وفق أحكام المادتين 27 و28 من هذا القانون، باستثناء ما يتوقف العمل به على الصفة التجارية للشركة.

2 - تسجل الشركات المدنية التي يقع مركزها خارج سورية أو لها فرع أو وكالة في سجل خاص تابع لسجل الفروع والوكالات العائدة للمؤسسات والشركات القائمة خارج سورية وذلك وفق القانون الخاص بها.

3 - على الشركات المذكورة في الفقرتين السابقتين تسجيل نفسها في السجل المذكور، وإيداع صك تأسيسها ونظامها الأساسي ديوان محكمة البداية في مركزها إذا أرادت الاحتجاج بشخصيتها الاعتبارية حيال الغير.

وتأسيساً على ما تقدم ذكره من نصوص وأحكام قانونية فإن إجراءات تسجيل شركة المحاماة وشهرها توجب التفريق بين حالتين:

الحالة الأولى: وهي الحالة التي يكتفي فيها المحامون الشركاء والمؤسسون لشركة المحاماة المدنية بتسجيل عقد شركتهم في فرع نقابة المحامين الذي ينتمون إليه واتخذوا في منطقته مركزاً للشركة دون أن يكون للشركاء المؤسسين الرغبة بالاحتجاج بشخصية شركتهم الاعتبارية حيال الغير.

الحالة الثانية: وهي الحالة التي يريد فيها المحامون الشركاء والمؤسسون لشركة المحاماة المدنية تسجيل عقد تأسيس الشركة وشهره لكي يكون لشخصيتها الاعتبارية حجة تجاه الغير، سنداً لأحكام الفقرة /3/ من المادة /30/ من قانون التجارة رقم 33 لعام 2007 وأحكام المادة 474 من القانون المدني، وأحكام المادة /3/ من قانون الشركات رقم /3/ لعام 2008.

النظام: يخضع المحامون الشركاء لنفس النظام الذي يخضع له المحامون الممارسون للمهنة فردياً، ويخضعون لنفس العقوبات التأديبية. لكن هذه العقوبات تنعكس على الشركة بطريقتين: من جهة يمكن أن تعاقب الشركة نفسها، بالاستقلال عن العقوبات المحكوم بها على الشركاء، ومن جهة أخرى فإن العقوبة الواقعة على أحد الشركاء يمكن أن تنعكس على الحياة الاجتماعية للشركة دون أن تكون الشركة نفسها معاقبة مباشرة.

الفقرة 2 من المادة 51 من القرار المذكور يبين أن "الشركة لا يمكن أن تكون موضوع ملاحقات تأديبية مستقلة عن تلك المباشرة ضد الشركاء".

تلاحق الشركة أمام مجلس النقابة التابع له مقرها، وفيما يتعلق بالشريك المتهم المنتمي لنقابة أخرى غير نقابة المقر، يجري تبليغ نقابته وتبادل المشورة معها.

كيف تتحول من شاب بعثي إلى قومي ثم «منحبكجي»؟

■ وسيم كره بيت

المشهد الأول: أواخر 2005، بعد سقوط البعث العراقي وعقب تداعيات اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري. كان المشهد معبّراً في ساحة جامعة حلب لمن يعرف سامر وهو يقود ملتحفاً بعلم أسود تتوسطه زوبعة حمراء مسيرةً ضد «المؤامرة» على سورية آنذاك. الطالب الجامعي الذي كان في المرحلة الثانوية ممثلاً لحزب البعث في كبرى مدارس حلب غادر حزب «الأمة العربية الواحدة ذات الرسالة الخالدة» إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي مكتفياً بـ «سورية الطبيعية» التي ينادي بها الحزب.

المشهد الثاني: سامر نفسه في عام 2012 مرتدياً قميصاً يتوسطه رسم لبشار الأسد وكلمة «منحبك» يهاجم زملاءه في جامعة حلب المتظاهرين ضد النظام ويسلّمهم إلى الأمن.

انتقال الشاب الطموح من البعث إلى السوري القومي لا ينتُج بالضرورة عن تبديل أو تطوير في الأفكار والمواقف، فأوجه التشابه بين بنيويّة الحزبين وعقيديتهما أكبر ممّا يفرقهما في مسائل الجغرافية والانتماء العرقي. غير أن قدرة القومي السوري على التعبئة وتجنيد الشباب تفوق قدرة نظيره البعثي، إذ تغلب النشاطات الاجتماعية والرحلات الترفيهية والعمل الميداني في الأول كما أنّ نفور الشباب من الثاني لإمساكه بالسلطة عبر عقود طويلة جعل الأول يبزّه على ساحة الأحزاب القوميّة خصوصاً من خلال تقديم الحزب السوري القومي نفسه من حين إلى آخر كـ «معارضة وطنية»، وربما هذا أحد الأسباب التي دفعت بسامر لئلا يحرق جميع أوراقه لكي يصبح قومياً سورياً بعدما استشعر خطر سقوط النظام البعثي.

هذا التفوق الملحوظ في أداء وتنظيم شباب السوري القومي دفع النظام إلى الاعتماد عليه خلال أزمته الحالية إن بتنظيم المسيرات «العفوية» المؤيدة أو بالحروب الإلكترونية تحت مسمى الجيش السوري الإلكتروني. فيلاحظ على مواقع التواصل الاجتماعي نشاط ملحوظ لشباب السوري القومي - من سورية ولبنان على حد سواء- واستماتة منه في الدفاع عن الجرائم التي يرتكبها النظام مع غياب شبه كامل لشباب بعثي يفترض أن يكون في مقدمة المدافعين عن النظام.

مع ذلك لا ينفك شباب الحزب السوري القومي يذكّرون الآخرين بأنّهم معارضون «بطريقة ما» للسلطة. غير أنّ بروزه إلى الواجهة عند تعرّض النظام السوري لخطر السقوط في المرتين – مع الاختلاف الكبير في الحيثيّات- ولعبه دور رأس الحربة في الدفاع عن النظام المتهالك يطرح تساؤلات عدة حول ماهية معارضته هذه، فإن كان تبرير دفاعه عن النظام في عام 2005 يستند إلى أنّ الأمر برمّته آنذاك عبارة عن تدخل خارجي وتعد على السيادة الوطنية فإن هذه الحجة تفقد معناها تماماً اليوم بوجود ثورة شعبية تمتد على طول البلاد وعرضها، مما يشكك بجديّة زعمه أن المعارضة تقتصر على الكلام عن محاربة الفساد الإداري وإصلاح المؤسسات ومحاسبة المسؤولين من دون أن تطاول رأس هرم السلطة والمسؤول الأول فعلياً عن كل خلل في الدولة ومؤسساتها.

يكرّر الشباب القومي في جلساته كلاماً عن سورية يذكّر بمسرحيات الرحابنة وقصائد سعيد عقل. فسورية رائعة وكاملة وخارقة لكن بعض سكانها أشرار، ولا يمكن لهم أساساً أن يكونوا سوريين بل هم حفنة من الغرباء والدخلاء على الدم السوري الصافي، بحسب القوميين. وتغيب عن هذه الأحاديث ما يعانيه الشعب السوري من ذل وفقر وقتل واضطهاد على يد النظام، ليحتل سهرات الرفاق عوضاً عن ذلك تبادل المعلومات عن الأركيولوجيا أو الجغرافيا السوريّة العظيمة ببحرها وجبالها وصحرائها الترابية الصالحة للزرع والرّي خلافاً للصحراء العربية الرملية القاحلة.

ويتجاوز التعصب الأعمى لدى بعض الشباب المتحمّس من السوريين القوميين حدود السياسة إلى اللغة والفن والتراث و.. الطبخ! فإن تجرأ أحدٌ ونسب طعاماً يتناوله الشوام إلى المطبخ التركي مثلاً يثور غضبهم وتبدأ تهم التّترك والماسونية وقد يستعين هؤلاء بالرجوع إلى شجرة عائلة المذنب ليجدوا لها فرعاً يعود إلى يهود الدونما!

ويُخيّل لشاب الحزب السوري القومي أنّه يعيش اليوم عصره الذهبي في سورية فيردّد بشيء من التباهي بأنّ النظام البعثي-حامل لواء العروبة- تبنّى أخيراً أدبيّات السوريين القوميين حول مصلحة سورية العليا، وصولاً إلى النجاح الهائل بتنصيب رئيس الحزب وزيراً في الحكومة الحالية بصفته ممثلاً للمعارضة الوطنية التي يرضى عنها النظام.

وإلى جانب الاحتقار للعرب والعنصرية المقيتة المستقاة من الفاشية الأوروبية، تتطابق أفكار السوريين القوميين مع سياسة النظام بتبنّي الأخير لفكرة المؤامرة الكونيّة الدائمة ضد سورية. وعطفاً على هذا التطابق يتغنّى الطرفان بعلمانية وحداثة مزعومتين، هما أقرب إلى حداثة الرايخ الثالث في ألمانيا منها إلى الحداثة الأوروبية ما بعد الحرب العالمية الثانية، فالعقل «الحداثوي» لدى البعث والقومي على حد سواء لا يلبث أن يتكشّف عن حقد طائفي إقصائي بقشرة علمانية.

ومن دون أن يدري، حوّل شباب السوري القومي شعار الحزب من زوبعة حمراء رباعية الرؤوس إلى زوبعة ثلاثية الرؤوس بإسقاطه «الحرية» التي ترمز إلى أحد هذه الرؤوس وإبقائه على «الواجب، النظام، القوة». وعلى الرّغم من إحساس هؤلاء بصعود دورهم ونشاطهم في المرحلة الأخيرة إضافةً إلى تبنّي النظام البعثي معظم الأفكار الفاشيّة التي يفخر بها القوميون، يعيش هذا الشباب احتضاراً سياسياً مبكراً بوقوفهم إلى جانب النظام في وجه الثورة فكأنهم اليوم يهتفون «تحيا سوريا.. ويسقط السوريّون».

ولئن كانت «القوّة» أحد الأركان الأربعة الرئيسية فلا ضير من الاستعاضة عن الحل السياسي بحل عسكري ينظّف الأمّة ممن يلوّث نقاءها. وبهذا يصبح من «الواجب» على كل رفيق تطهير الأراضي السورية وإحلال «النظام» فيها. يرافق ذلك هبوط في سوية تصنيفات المتظاهرين في قاموس القوميين من مندسين وخونة وعملاء إلى سوية عنصرية أدنى «حثالة، رعاع، أوباش» ممّا يسهّل تصفيتهم ما داموا أقل درجة من البشر العاديين.

وإن كان «لا بد من الاعتراف بواقع الفوارق السلالية ووجود سلالات ثقافية وسلالات منحطة وبمبدأ التجانس والتباين الدموي أو العرقي» (أنطوان سعادة، المحاضرات العشر)، فعليه يكون من الطبيعي احتقار «السلالات المنحطة» من غير السوريين. وتندرج على رأس قائمة الانحطاط لدى القوميين السوريين شعوب كالعرب والكرد فلا يبقى من سورية غير شعب سوري متفوّق لا وجود له إلا في مخيّلاتهم. وبإسقاطهم هذه الأفكار على الثورة السورية التي يدعمها «العربان» ويشارك فيها «الأكراد» يجدون أنفسهم أمام شرٍ مطلق تجدر محاربته بكل الوسائل المتاحة. وككل الأحزاب العقائدية تتلاشى أهمية الفرد أمام قضية الأمة. والقضية هذه المرة ليست القدس وفلسطين ولا تمتد من المحيط إلى الخليج، ولا تبحث عن الخلافة الإسلامية، إنمّا هي «سورية الكبرى»، لذا لا بأس بالتضحية ببضعة عشرات الآلاف ممن يسمون أنفسهم ثواراً ما داموا حجر عثرة أمام المشروع الأعظم.

الحزب الذي فضّله الشاعر الراحل محمد الماغوط على حزب البعث وانتسب إليه في شبابه لوجود مدفأة في مركزه تقيه برد الشتاء، فقد اليوم حرارته لدى الشباب السوري. إذ نادراً ما نسمع عن شاب انتسب إلى الحزب السوري القومي إعجاباً بفكر أنطون سعادة أو بسياسة الحزب، بل أضحى الحزب أشبه بنادي ترفيهي وعائلي يتوارثه الأبناء عن الآباء كالمواويل التي يتناقلها أهل القرى من دون الانتباه إلى مضامينها.

الحياة 22 / 10 / 2012

عدنان الأتاسي 1905 - 1969

■ ياسر مرزوق

ولد عدنان الأتاسي في السلط عام 1905 وهو ابن الرئيس هاشم الأتاسي الذي كان قائم مقام المدينة في حينه، ووالدته السيدة وردشان بنت عبد اللطيف بن محمد الأتاسي. نشأ في حمص وفيها تعلم، ثم درس في تجهيز دمشق، ثم بيروت، وتخرج من كلية الحقوق بجامعة دمشق عام 1925، ثم أوفده والده إلى جنيف فدرس فيها ونال شهادة الدكتوراه من جامعتها عام 1929م وحصل على شهادة معهد العلوم السياسية العليا أيضاً.

عاد بعدها إلى دمشق لممارسة المحاماة منذ عام 1930م، في عام 1932 عيّن أستاذاً مساعداً في كلية الحقوق. كما عمل سكرتيراً في وزارة الخارجية، والتي كانت شؤونها بيد الفرنسيين، وليس فيها موظفون من رتبة سكرتير خلا الأتاسي وعون الله الجابري وأسعد هارون، الذين كان على عاتقهم بناء الدبلوماسية السورية، ثم نائباً للقنصل السوري في اسطنبول عام 1938م، ثم قنصل سوريا في القاهرة عام 1939م، ثم وزيراً مفوضاً في باريس عام 1944 وكان بذلك أول ممثل لبلاده في فرنسا على مستوى رفيع، وقد قام باستئجار البناء الذي شغلته السفارة وتأثيثه، ثم عين وزيراً مفوضاً في المملكة البلجيكية ببروكسل عام 1946م، وأخيراً انتدب الأتاسي وزيراً مفوضاً لسورية في باريس في أوائل عام 1948، وعين في الوقت ذاته ممثلاً لسورية في كل من سويسرا، واسبانيا، وبلجيكا، وهولندا، ولكسمبورغ، وإيطاليا، وظل في منصبه هذا سفيراً لسورية في نصف القارة الأوروبية حتى عام 1952.

انتمى الأتاسي للكتلة النيابية الدستورية عام 1947م قبل أن يصبح من مؤسسين وأركان حزب الشعب، عدنان الأتاسي نائباً عن حمص مرات عديدة، فانتخب في آب عام 1943م وفي العام نفسه تسلم وزارة العدل والأشغال في حكومة جميل مردم بيك، ثم في آب عام 1947م، ثم في أيلول عام 1954 وانتخب رئيساً للجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب عام 1944م، كما انتخب نائباً لرئيس الشعبة السورية للاتحاد البرلماني الدولي.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد أهّلته خبرته بالسياسة الخارجية ليصبح رئيس الجمعية السورية للحقوق الدولية. وتولى إلى جانب أعماله النيابية والقنصلية وزارتي العدل والأشغال العامة في 27 كانون الأول عام 1946.

في 24 كانون الثاني عام 1954م كان أحد الذين اعتقلهم الشيشكلي لانضمامهم لحلف حمص وتوقيعهم على الميثاق الوطني الذي قضى بمقاطعة حكمه غير الشرعي. الأتاسي، وجميع زعماء الأحزاب السياسية كالحزب الوطني وحزب الشعب وحزب البعث والحزب الشيوعي وغيرهم من المدنيين والصحفيين، وفي نهايات عام 1956 دبر العسكريون، وعلى رأسهم عبد الحميد السراج، المحبوبين، تهمة الخيانة العظمى وألصقوها بالأتاسي وبثلة من الوطنيين كفيضي الأتاسي، والدكتور منير العجلاني، وصبحي العمري، وعدنان العائدي. فكان أن اعتقل الأتاسي ومنير العجلاني وسامي كبارة، وجرت محاكمتهم من قبل رئيس المحكمة العسكرية، العقيد عفيف البزري، بتهمة التخطيط لإشراك سوريا بحلف "بغداد"، وأصدرت المحكمة حكم الإعدام على المتهمين المذكورين، بينما برئ آخرون مثل فيضي الأتاسي، واستبدل الحكم بعدها بالسجن المؤبد بمسعى من خالد بيك العظم وزير الدفاع في حينه. وعام 1960م أصدر عبد الناصر، رئيس الجمهورية العربية المتحدة، عفواً عن الأتاسي، فأفرج عنه. واضطر الأتاسي اعتزال السياسية بعد ذلك، فانتقل إلى منفاه في مصر، ومنه إلى بيروت في عام 1961، فمنها إلى تركية فلبث بها بعض الوقت، ثم عاد إلى لبنان عام 1964، ومكث بها ما تبقى من حياته، وقد منع من دخول البلاد حتى وفاته.

من مؤلفاته:

- شوائب الاتفاق في المعاهدات الدولية - 1930.
- الحقوق الدستورية - 1944.
- الحقوق الجزائية الخاصة - 1947.
- الديمقراطية التقدمية و الاشتراكية الثورية - باللغة الفرنسية.

نال الأتاسي العديد من الأوسمة الرفيعة لخدماته الجليلة للقضية العربية نذكر وسام الرافدين العراقي، ووسام جوقة الشرف الفرنسي من مرتبة ضابط كبير..

توفي الأتاسي، في بيروت ودفن في حمص عام 1389 للهجرة الموافق للسابع من أيلول عام 1969 الميلادي.

الدكتور عدنان الأتاسي على منصة البرلمان السوري

وقد ذكر الأتاسي بأقلام الكثير من السياسيين والمؤرخين والصحفيين في مذكراتهم ومؤلفاتهم، وترجم له بتوسع الأستاذ عبد الغني العطري في "حديث العبقريات" فكان مما قال:

"كان سياسياً جريئاً ومثقفاً كبيراً، نشأ في بيت الزعامة والوطنية والحرية. آمن بالديمقراطية والحرية ورفض تدخل غير ممثلي الشعب المنتخبين بشؤون الحكم. ولكن عدو الله والشعب والقانون عبد الحميد سراج لم تعجبه هذه المبادئ والمثل العليا، من أجل ذلك لفق له تهمة التآمر والخيانة مع عدد من رجال الوطنية وزج بهم في السجن، وحكم عليه بالإعدام، سجنه وعذبه رغم أنه ابن هاشم الأتاسي، الزعيم الكبير ورئيس الجمهورية الشرعي عدة مرات، وكانت جريمة السراج هذه وصمة عار كبرى في جبين عدو الشعب والقانون. عدنان الأتاسي، السياسي الشجاع والوطني المجاهد، والمثقف الكبير، ابن رئيس الوطن هاشم الأتاسي، كان أحد ضحايا الحرية والديمقراطية". وقال في موضع آخر من الترجمة: "كان الدكتور عدنان الأتاسي سياسياً جريئاً ووطنياً مخلصاً، خدم بلاده بعلمه ورجاحة عقله. تتلمذ في السياسة على والده الرئيس الجليل هاشم الأتاسي الذي كان قطب الرحى في السياسة السورية، وكان ملجأ رجال السياسة الوطنية في الملمات والأحداث، يزود الجميع بحكمته الحكيمة، وآرائه الصائبة، ونظرته الثاقبة إلى الأمور. كان عدنان الأتاسي ساعد أبيه الأيمن، ومستشاره الأمين في كثير من الأزمات والمواقف الصعبة. كان عدنان مثقفاً ثقافة عالية، درّس الحقوق الجزائية في كلية الحقوق بدمشق، وتخرج على يديه عدد من خيرة القضاة ورجال القانون، وله عدد من المؤلفات القانونية"، ثم يذكر العطري مؤلفات الأتاسي ويقول: "هذا العلم الغزير والعلم الواسع والمكانة السياسية والاجتماعية والأدبية التي كان يحتلها عدنان الأتاسي لم تشفع له من التهمة اللئيمة التي ألصقها به وبعدد من خيرة السياسيين الضابط المجرم عبد الحميد السراج، فزجهم بالسجن، وحاول إنزال عقوبة الإعدام بهم. وتبقى فعلته هذه وصمة عار في تاريخه الأسود، وكل تاريخه السياسي وصمات عار لا تمحى ولا تزول".

في حفل استقبال في سفارة تونس ببيروت عام 1964

الدكتور عدنان الأتاسي يقدم أوراق اعتماده لدى الرئيس فرانسيسكو فرانكو في

ذاكرة لشهيد.. إنسان

إلى روح الشهيد ماوكلي.. الصديق الذي لا نعرف

■ شام داود

"إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها. ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير". (يو١٢: ٢٤)

عود على بدء

حرية.. هكذا بدأت، قبلها كانت الأسماء المضحكة تنتشر على صفحات الشبكة العنكبوتية هنا وهناك. وأنا التي تكره الغموض لم أفهم تلك الحاسة التي تجعلك تدرك أن وراء الصورة الباردة والاسم الذي لم يرتبط بهوية.. قلب.

أين نحن؟ هذا أول سؤال لم يأخذ حيزاً كبيراً من الزمن للإجابة. لا يمكن أن تكون سوريا ولا تعلم. فإن السوريون قد استفاقوا من سبات. أحقا في بلدي ثورة.

اكتشاف سوريا

أضفت على عجل عبر شبكة غير مرئية من الأصدقاء إلى مجموعة عمل نشأت من قلب الحدث. الهدف. لا نعلم بعد؟ سنحتاج إلى وقت لندرك متطلبات المرحلة وطاقة الشباب الكامنة المنتظرة لحظة الولادة.

إعلام؟ انترنت؟ صور؟ توعية؟ فيديوهات؟ اذكر لحظة الذهول من ذكاء لماح لما ينبغي وما لا ينبغي. التكاتف الغير مسبوق والرغبة بالعمل الجماعي والتعثر بكل بخطوة، الخناقات المحببة واللغة العربية التي نعيد ارتشافها ببساطة تخلق سوريا

التقيته صدفة؟ كان احد السبل أن نكون شبكة. محبوكة بدقة وبكثير من السرية عبر مدن وضيع ومناطق لا نعرف ولربما لم نزرها في حياتنا. كانت حماة أصعب معادلة على الإطلاق. حماة التي رأت الدم بعينيها وعاشت العنف.

هو لم يره على الأغلب سمع عنه في قصص العمات والخالات أو الجارة التي فقدت وحيدها. ربما حدثه زميل الصف أن وحشاً قدم مرة إلى مدرسة أخيه الأكبر وأطلق النار على بضع أطفال لم يجدوا الوقت لإزاحة البصر عن باسم الذي يمسك يد رباب ليقطع بها الشارع إلى العدم..

كنا فخورين بعملنا. على بساطته. بين هم الاعتقال والسرية والمعلومات التي تنتقل هنا وهناك. كنا نضحك ونغضب من تأخر الإعلام في نقل ما يحصل هناك. في مدننا السورية. بعض من غرور لأن هؤلاء الشباب ومنهم ذاك.. ينقل لنا الصورة من داخل يغلي بأمل الحرية..

(مين عنا بحماة؟) أحدهم يسأل. تنهال التاغات والأسئلة. نصيغ الأخبار على عجل لنقلها من صفحة إلى أخرى. كي يرى العالم الولادة.

سوريا الأم الأولى من رغبت أن تري وليدها الشمس ويراه العالم أجمع..

مضحك وشغيل

اسمه مشتق من مسلسل للأطفال. مضحك للغاية وأخرق، يعيد الذاكرة إلى الإنسان الأول. يطلق النكتة تلو الأخرى. يجمع الصور المميزة بعناية، ويحولها إلى قصة قصيرة. سرعان ما علمت أنه يحب صناعة أفلام تتحدث عن الثورة بعيون المتظاهرين. لم يكن بين قائمة أصدقائي فلا حاجة للتواصل إلا عبر ذاك الفراغ السري. نقرر أن الشبكة ينبغي أن تكون واضحة ولها هوية ما. سورية بالطبع.

هو يبتدع لوغو. يرسمه ينبغي له أن يكون معروفا من أطراف الشبكة. غامضا بما يكفي كي لا يدرك الآخر المختلف لون من وراءه..

الشعب يريد إسقاط النظام. سقطت حماة من معادلة الخوف. يحدثنا على عجل عن قلبه الذي يخرج عالياً في مليونية حماة..

يصور. يحرك. يكتب ويرسم. يضع الفيديو على عجل. شيل من هون. ظبط هي.. شو رأيكن بهل الموسيقى. هي أوضح. لا لا هي ممكن تنفهم غلط. في حادثة صارت شو رأيك نضيفها..

قدم الماء للشرطة في ساحة العاصي. علمت مؤخرا.. السلمية المستحيلة في سوريا كان منها..

حوار السوريين

نعمل وبنفس الوقت نحاول أن نفتح الأبواب المغلقة لكل من معنا.. نتناقش بهمس. بصوت عال أحيانا. بأحكام مسبقة. بحكمو معلبة أو متجددة.

بعضهم يقول: (هلأ وقت خناقاتكن). لا بأس فالحوار صحي أيضا. أرقب كيف تتطور الأحاديث. كيف يحاول المنفعلون السيطرة على أنفسهم. والمتبلدون الخروج من قوالبهن. والمتفزلكون صياغة اللغة بأسهل من سابقها.

هو أيضا هنا معنا. يكفي لاسمه ولمزحة ما متعلقة بعصر ما قبل البدائية أن تضحك الكثيرين وتجعل قلوبنا المنفعلة والغاضبة من نقاش سياسي أو طائفي تضحك للحظات. أود لو استطيع قراءة كل ما كتبت. عن حماة وعن كثيرين. ليس مثالياً أيضا. كلنا نفقد أعصابنا تحت الضغط. بعد لحظات نعتذر بود. لم أقصد. أعيد القراءة.

لا أذكر سوى حكمة وتمسك بموقف ثابت لا يحيد عنه. أردناها سلمية. وستبقى..

قلق وترقب

عندما يغيب أحدنا. نقلق؟ أحيانا على سلامة من بقي أكثر من الغائب. الهم الأول إزالة صلاتنا به وما جرى من أحاديث. كم من أحاديث مبتورة وعمل غيب بسبب القلق؟

في عجلة المظاهرات وتسارعها. كان يختفي أياما وليال. بعد أن يدخل على عجل ليقول أنا طالع بكرا عم خبركن لتعرفوا إذا صرلي شي. بعد أيام لا هواتف لا انترنت. ينجح بتطمين أحدهم أنه بخير لكن لا وسائل تواصل وأنه يعمل أيضا وسيعود.

كثرة الاعتقال واتساع رقعة الانتفاضة لم تترك مكانا للقلق. فالقتل يومي والاعتقال لحظي والشباب الثائر لا يتوقف. اعلم من بعضهم أنه لا يزال يعمل بصمت كالبدايات.

الاختلاف والعنف. فرق بعضنا كما الكثيرين منا. هو لا يزال هنا. بعض الضرورات والعمل أراه أحيانا عبر مزحة تضحكني أو مشروعاً آخر يولد. هو هنا اذاً.

اكتب على عجل: لك وينك يا زلمة ماعم نشوفك شتقنا للون الأصفر.

النسيان في زمن الثورات خطيئة.

اعتقال

لم أعد أراه. أسأل عنه مصادفة أعلم أن بروفايله مغلق. لم نقلق كثيراً فقد اعتدنا غيابه. لم ينضم إلى الجيش الحر فهذا ليس مرماه هو يعمل على فيديو جديد على الأغلب. خليك بالبيت. أولى صرخات العصيان المدني. تاخذنا دعوات الإضراب من أنفسنا نقرر أنه حان الوقت لنرفض العنف. وبين ال"لا" وصوت الرصاص. ننساه..

عرفتو: اليوم خبروني اعتقلوا فلان.. ياجماعة دريتو.. لاااااا. رفض عاجز. بعد ثمانية عشر شهر من الثورة واعتقالات وخروج واستمرار اعتقال أصدقاءنا، يهيأ لنا أن من نجا حتى الآن من الاعتقال منيع عنهم.

وين؟ بالجوية؟ تنهال اللعنات. الخوف والترقب. يومها عرفت اسمه كاملاً. أرسل لبعض من اعرف.

لا يمكن حتى المطالبة به؟ ليش؟ هل يعقل؟ إنه منا.. أقل شي خلونا نعمل شي يا جماعة.

لم أجادل كثيراً فقد تكسرت إرادتنا عبر الأشهر أمام دموع الأهالي التي لا تريد أن يعاني ابنها منهم إذا علم نشاطه.. هؤلاء الوحوش. وكأنهم يحتاجون لسبب. فالتهمة الجاهزة اليوم أن تكون سورياً كافية لتغييبك في القاع.

صديقي السلمي اعتقل. كل كم يوم

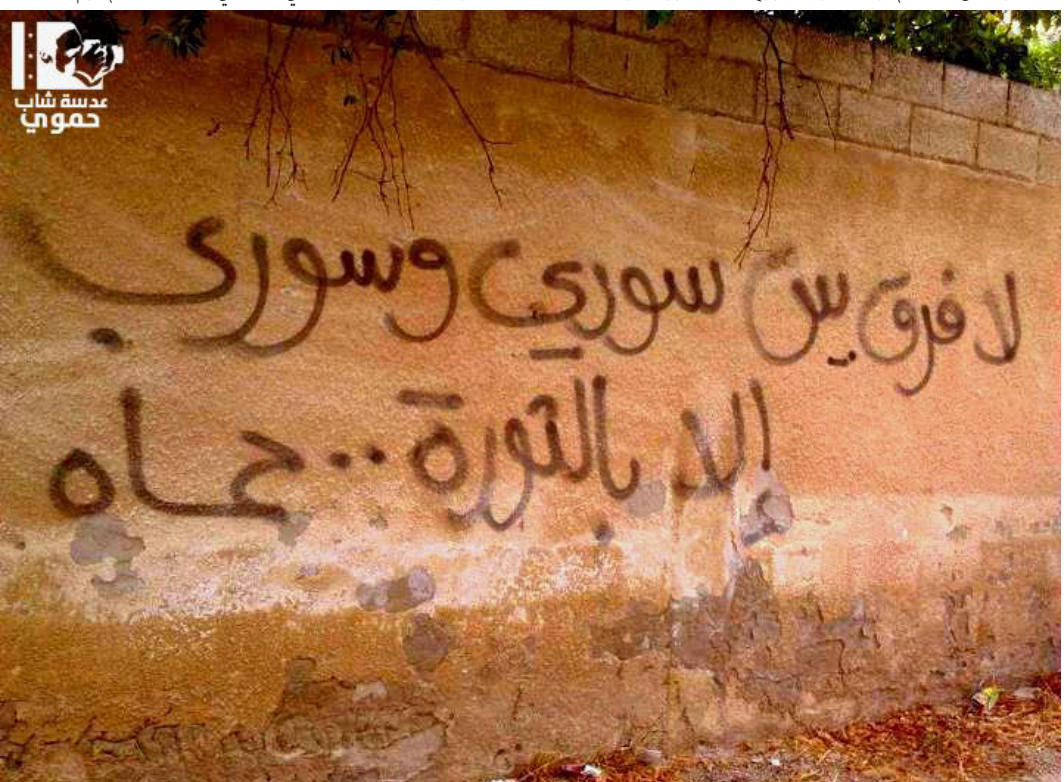

بنسأل عنه؟ لسا ما في أخبار؟. يمكن حولوه عالشام..

الحريـة لمعتقلينا الحرية لسـوريا. يا كلاب لك هدول ولاد البلد..

أصوات وراء صرير الحديد

المفارقـة أننا نحجب صـورة الصديق عنا عندما نسمع قصص المعتقلات. التقيت بالكثيرين ممن خرجوا من المعتقل. أغلبهم يتحدث وهو ضاحك عن مغامرات " السجن" صوت التعذيب اللامنتهي. صرخات الضعف. صمـود الكثيريـن. دماؤهـم وانهياراتهم. رائحة العفن التي يرسمونها بطلاقة. كلهم يتحدث منهم بطلاقة ومنهم بتعثر.

اسـتغرب كيـف لـم يخطـر لـي ذاك الصديـق المغيب. له اسـم وهمي مضحك. ربما ظننته منيعاً أو وهماً أيضاً..

يضحكون وهم يقصون ما حصل لهم. شـيء ما يقنعني أن قصتهم ليست مضحكة مع صـوت الضحك المنتشـر. مـرارة تكاد لا ترى. هناك في زاوية العين الأبعد. الحظها..

يكاد قلبك يموت سريرياً من ضحكهم. وأنانيتـك الصارخـة أنـك حـي ولـم تتألم للحظة من ذل غير مستحق..

هو ما يزال مغيبـاً. اللعنة على العجز. سيخرج ككل الأصدقاء وسيروي لنا قصصا أيضاً وسيرسم أفلاماً عن الاعتقال. مؤكد

وين أيـام الخناقـات.. صايريـن كتير منشبه بعض.

التغيـير يتطلـب الكثير مـن الاختلاف وإيمان أنقى وعمل أفضل.

صرخة

مات تحت التعذيب.

لا تعليـق. له عينـان رأيتهما لأول مرة في صورة. أتفادى نظرة الزعر التي رسمها موتـه المرئي. وأرسـم بدلا عنها ابتسـامة شـهيد حلقت لمـرأى غياث وحمـزة وهاجر والقاشوش.

أحسده لأنه غنى مع القاشوش سوريا بدها حرية في سـاحة العاصي. لقاء مؤجل ربما إلى العدم..

اكتشاف سوريا مرة أخرى

تنطلـق الحناجـر لتقول مـا كانه ذاك الصديق. انتماءه. جنسـيته. توجهه. أفكاره العامة والخاصة منهـا، أتذكر بمرارة وحزن شديدين..

هو كان سورياً. كان أقلنا تحدثاً وجدلاً عن ماهيته وتوجهاته.

نحن من الثورة إلى الثورة نعود..

" قولـو لإمـو تفـرح وتتهنـى تـرش الوساید بالعطر والحنة

يـا داري هنا وبنهاية غنـى والفرح النا وبعرسن تتهنى.. "

هـذا ليـس بمقـال.. هـو تداعيـات وخواطر لتسـعة عشر شهراً. خربشتها على عجل بعد موت غير متوقع..

سـوريا لحظة الحـزن. سـوريا لحظة الأمل.

كـم من قبـر سـنزور بعـد؟ إذا بعدنا طيبين..

سـأضع سـنبلة قمح على جبهة الحجر البارد وأصلي.. لقدس غير مرئية ووطن..

يا أيّها المتفرّجون، تناثروا في الصمت
و ابتعدوا قليلاً عنه كي تجدوه فيكم
حنطة ويدين عاريتين
وابتعدوا قليلاً عنه كي يتلو وصيّته
على الموتى إذا ماتوا
و كي يرمي ملامحه
على الأحياء أن عاشوا !
(م. درويش | أحمد الزعتر)

من ذاكرة العتمة

■ جوليا شحادة

- في حمصي أكل أربعين كف على غفلة!

ضحك الجميع!

كانت سـهرات السـمر هذه التي يروون فيها النكات والقصص ويتبادلون فيها ماضيهم وأحلامهم هي وسـيلتهم الوحيدة لجعل تلك الأيـام الطويلة في المعتقل تمضي بشـكل أسرع مع غياب أي وسيلة تواصل، لا أوراق ولا أقلام وحتما لا كتب ولا جرائد.. لاشـيء سوى الانتظار، وكانت القرارات المصيرية المتعلقة بحياتهم اليومية في السجن تناقش في هذه السهرات، ويجري التصويت عليها بشكل ديمقراطي.

في نهاية سهرة ذلك اليوم عقدوا جلسة لمناقشة الإضراب، حيث تقرر بالإجماع عدم الإضراب إلا بذريعة وذلك للتخفيف من وحشـية السجانين وبطشهم (وإن كان هـذا الأمر لا يلغيهمـا)، يجب أن تكون الذريعة واضحة يمكن الدفاع عنها، واسـتمر الخلاف حول الذريعة لعدة ساعات، حيث تمت مناقشة جميع الاحتمالات الممكنة للبدء بالإضراب وكل الأسباب المؤدية إليه، وما إذا كانت «بتستاهل ولا ما بتستاهل».

لقد تعبـوا جميعاً مـن التعرض للعنـف المنفلت، ووجود سـبب للاحتجاج كان يضفي بعداً إنسـانياً علـى واقعهم، على الأقل عندها يكـون احتمال العقاب خيارهم الذي يتوجب عليهم تحمّل مسؤوليته.

المطالـب التي يريدون تحقيقها لفك الإضـراب واضحة ومحددة، أولها وأهمها هو الجرائد، في ظلّ الانقطاع التام عن العالم الخارجي.

بعـد أن انتهـوا من مناقشـة جميـع التفاصيل نامـوا وهم يحلمـون بالموعد المناسب للبدء بالإضراب.

فتح باب المهجع فجأة:

- رئيس المهجع، طلاع!

خـرج رئيـس المهجع وسـط نظـرات زملائه الحائـرة، وهم يفكرون بالسـبب المحتمل حسب حسابات سجّانيهم الذي جر عليهم العقوبة في هذه المرة.

مضت بضعة ثوانٍ توقف خلالها الزمن وهم يسمعون أصوات الضرب والخبط، رمي بعدها رئيس المهجع وهو متورم الوجه والأطراف، ركض الشباب إليه:

- شو في؟ شو عاملين؟

أجابهم مبتسـماً وسـط دمائه: - هلأ عرفت شـلون الحمصي أكل أربعين كف على غفلة!

في هذه المرة صَمَتَ الجميع! وبدأ الإضراب.

هنا نسهرْ
هنا نسمرْ
ونرسم حلمنا الأخضرْ
نلوّنهُ
نزخرفهُ
نخط على ذُؤابته
حكايا العاشق الأسمرْ
مدادُ الحبر مَن دمنا
شغافُ قلوبَنا دفترْ

هنا
نستفتحُ الرُؤيا
ببسملة
وألف صلاة
إلى الأحباب نهديها
لمن غابوا لكي نبقى
وَيبقى حاضراً فينا
هوى أوطاننا الأنقى
هوى الجدّاتْ

هنا
تنثالُ فوقَ شِفاهنا الآهاتْ
مواويلا وأغنيّاتْ
تراتيلا وأمنيّاتْ
قصائدَ من خبايا الرّوحِ
نرسلها
لمَنْ أرواحهم في روحنا
تحيا

بسهرتنا
لكل الناس أمكنةٌ
فلا يتأخرن أحدُ
فإن ضاقت مَقاعدنا
نسجنا
من جدائل لحمنا فُرُشاً
ليقتعدوا

إياد حياتلة

تضـــليل [تاريخـــي]

■ جمال منصور

الأخوة
المتشائمين / لاطمي الخدود
وكل يللي عم يتبكبكوا ع الحاضر الدموي،
والمستقبل المظلم (بكل تأكيد، من جنابكون!!)
بحب قللكون:
هالنظام حقو فرنك سوري
ومو أهم، ولا أزعج، ولا أزفت
شي مرق ع تاريخ بلاد الشام.
هالبلد،
مارق عليها شي أهوَل وأفظع بمليارات المرات منو،
وبقيت،
ولح تبقى.
مو مصدقيني؟؟
خدوا عندكون:

يا سيدنا،
دمشق الشام،
تعرضت مرتين للغزو المغولي، يللي أدى لقتل هائل ودمار شديد:

الأولى:

بالـ 1300 م.، يللي تسمِت بالتاريخ "غزوة قازان."
فيها، انقتل 100 ألف شخص، من كامل تعداد سكان المدينة.
يعني حوالي تلت عدد سكانها، بهداك الوقت!!
وبعـد كل هالقتل، فشـلوا بدخول المدينة، بسـبب "مناعة موقعها، وحصانة سـورها المزدوج، " بوقتها.
طبعاً،
ما نسيوا المغول، قبل ما ينسحبوا، يحرقوا - بالمنجنيقات والقذائف الحارقة - المكتبات والأسواق، يللي كانت زينة دمشق، حاضرة الشرق، بهداك الوقت!!

والثانية:

حملة "تيمورلنك، " بعام 1402 م.
وبـ وصفها، بيقلَلك:
وسار تيمور من دمشق، بعد أن مكث بها ثمانين يوماً،
بعد أن أحرقها كلّها؛
وسقط سقف الجامع الأموي، من الحريق،
وتفحمت أبوابه
وتفطر رخامه
ولم يبقَ سوى جدرانه قائمةً؛
وذهبت مساجد دمشق ودورُها وقياسرها وحماماتها،
وصارت أطلالاً باكيةً، ورسوماً خاليةً،
ولم يبق فيها دابة تدِب،
إلا أطفال
لا يتجاوز عددهم الآلاف،
فيهم من مات
وفيهم من سيموت من الجوع!!
[للمؤرخ ابن البردي، يللي عاصر دخول تيمورلنك،
منقولة من كتاب:
دمشق في عصر المماليك - نقولا زيادة،
مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت 1966، ص 57]

* * *

بقا،
شو بيطلع هالكر إبن الكر يللي مخوفكون، قدام المغول؟؟
حقو فرنك،
إن غلي تمَنو،
وحمي سوقو!!
ولا تصدقوني -
صدقوا التاريخ!!

* * *

[وع فكرة، ومن باب النهب الحضاري
- ولكل يللي بيغنوا موشحات عن قديشنا "متخلفين"
وعن شي بدمنا، بيمنعنا نكون "بني آدمين،"
هيك، اللّه وكيلكون!! -
تيمورلنك سرق يللي بقيوا عايشين
من الصناع
والحرفيين
والعلماء
(علماء العلوم المنيحة، يللي عليها قيمة
مو علوم الفقه وخلافو -
هدوليك،
الشيوخة و"علماء" الدين،
يا ترَكهون
يا حرَقهون!!)
وأخدهون ع سمرقند، مشان يساهموا بنهضتها!!]

كاريكاتير للفنان سعد حاجو

ديريك هيتر: تاريخ موجز للمواطنية

■ ياسر مرزوق

كتاب اليوم المترجم مؤخراً والصادر عن "دار الساقي" كتابٌ عن تاريخ المواطنة المصطلح الأكثر رواجاً في عصرنا الحالي، وقد سعى المؤلف "ديريك هيتر" ليؤرخ للمواطنية التي اعتبرها تحدد علاقة الفرد، ليس بفرد آخر كما هي الحال بالنسبة إلى الأنظمة الإقطاعية والملكية والاستبدادية، ولا بمجموعة كما في القومية، ولكن بفكرة الدولة التي يكون فيها الأشخاص مستقلين ومتساوين في أوضاعهم الشرعية، وهو ما يولد فيهم الإحساس بالمسؤولية ويكرس انتماءهم إلى الوطن.

تضمن الكتاب، الموزّع على ستة فصول وخاتمة ومصادر ومَراجع وفهارس هجائية، مسدًا شاملا، سلسًا وممتعًا، لأنماط المُواطِنيَّة، منذ الأزمنة القديمة، بدءًا بمُواطِنيَّة إسبارطة وأثينا وروما، مرورًا بالمُواطِنيَّة في القرون الوسطى وعصر الثورات في أوروبا وأمريكا، وصولاً إلى المُواطِنيَّة بأشكالها المعاصرة ومقولاتها وخصوصياتها الوطنية. ومن مزايا الكتاب أن عرضه للمسار التاريخي للمُواطِنيَّة جاء وصفيًا وتحليليًا من خلال المقارنة، مبتعدًا عن أيِّ منحًى إيديولوجي أو أية أحكام مسبَّقة.

وبالرغم مما يطمح إليه ديريك هيتر في مؤلفه الذي ترجمه كل من آصف ناصر ومكرم خليل، فإنه بتغاضيه عن ظاهرة المواطنية في الشرق، يكون قد حاد عن مبتغاه الذي عبّر عنه بقوله "إنه لم يصدر على ما أعلم، كتاب واحد يستعرض التاريخ الكامل للمبادئ والممارسات الخاصة بالمواطنية خلال مسارها التاريخي الكامل".

ويختتم المؤلِّف الكتاب بشرح التحديات والإشكالات التي تتصل بالمُواطِنيَّة في ضوء العولمة والتحولات العالمية الحالية الكبرى، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بما في ذلك طروحات ما سُمِّي بـ «المُواطِنيَّة العالمية»، اللافتة للنظر، والحركات التي تبنَّتْها، رافعةً شعارات من نحو «العالم كله بلدنا» (على غرار الرواقيين) و«الجبهة الإنسانية لمُواطِني العالم» التي وضعت ما سُمِّي «سجل مواطني العالم» الذي تبنَّاه نحو 800 ألف مؤيِّد دَعَوا إلى تشكيل ما سمُّوه بـ«حكومة فيدرالية عالمية» ذات برلمان منتخَب.

وفي ضوء طبيعة هذه المعالجة وما اقترنت به من إثباتات تاريخية، اعتبر بعض كبار النقاد والأكاديميين أن الكتاب «جعل التاريخ في بنية واحدة»، على حدِّ قول البروفسور كارين زيلي (جامعة جنوب كاليفورنيا)، في حين قال عنه الدكتور إيان دي‌س (جامعة يورك) إنه «استعراض ممتاز للمُواطِنيَّة يتسم بالعمق وبالتماسك، وهو كتاب آخر ممتاز من المراجع الرائدة في هذا المضمار».

ويعتبر المؤلف أن من الغريب حقاً أن تكون إسبارطة المنشأ لفكرة المواطنية، التي نربطها الآن بشكل أساسي بفكرة الحقوق الليبرالية النفعية، وممارستها وإجراء المناقشات السياسية المستفيضة. فصورة إسبارطة المعروفة غير جذابة وفق المنظور الحديث. وصفها أحد المختصين البريطانيين باعتبارها "دولة عسكرية توتاليتارية"، تُخضع السكان المستعبدين لسيطرتها بالترهيب والعنف.

مع ذلك ثمة اعتقاد راسخ بأن مشترعاً اسمه ليكور غوس وضع إطاراً لبنية من الإصلاحات الدستورية والاجتماعية والاقتصادية في أوائل القرن الثامن قبل الميلاد، حيث أنتجت هذه الإصلاحات طرازاً مواطنياً، له عدد من الأوجه المتشابكة، جميعها أساسية لنمط المواطنية الاسبرطي، وهذه الأوجه هي: مبدأ المساواة، امتلاك جزء من الأراضي المشاعة، والاعتماد الاقتصادي على عمل العبيد، ونظام صارم للتربية، والتدريب، إضافة إلى تناول الوجبات في موائد جماعية، والخدمة العسكرية، وميزة الفضيلة المدنية، والمشاركة في حكومة الدولة.

على خلاف المواطنية الاسبرطية فإن المواطنية الرومانية مرت بتطور تدريجي، أكثر مرونة من الحالة اليونانية، إذ أقام الرومان مواطنية من درجات متنوعة، وأتاحوا الفرصة للعبيد للتنعم بكرامة المواطن، ونشروا اللقب بكثير من السخاء للأفراد ولمجتمعات بأكملها، في الوقت المناسب، فتعدّوا نطاق المدينة، إلى أقاصي "إمبراطوريتهم العالمية". كما اتسمت المواطنية الرومانية بحسب المؤلف، بوجود توازن بين الواجبات والحقوق، وبوجود تمييز بين القضايا الخاصة والقضايا العامة أو السياسية.

تتمثل القضايا الخاصة في حقوق كالزواج من عائلات المواطنين الآخرين، وحق التعامل التجاري مع مواطن روماني آخر، وهي حقوق محرّمة على غير المواطنين، كما أن الضرائب المحصّلة من المواطنين كانت أخفّ من تلك المفروضة على غير المواطنين. إلى ذلك، فمع انتشار المواطنية عبر أقاليم ما وراء ايطاليا وخصوصاً في الحقبة الإمبراطورية، كان المواطن يتمتع بالحماية من سلطة حاكم الإقليم. على سبيل المثال، إذا وُجّهت أية تهمة إلى المواطن، كان في إمكانه المطالبة بحقه في عقد المحاكمة في روما، وتتمثل القضايا العامة في ثلاث مسائل: الحق في التصويت لأعضاء الجمعيات والمرشحين للمناصب السياسية (كبار المسؤولين الرسميين كالحكام وكبار المسؤولين القضائيين)، والمشاركة في الجمعيات وتولي مناصب المسؤولين الرسميين، رغم أن التقسيمات الطبقية في الممارسة حالت دون مساواة حقيقية في الفرص.

مع حلول القرن الخامس بعد الميلاد كانت الإمبراطورية الرومانية في الغرب قد انهارت، وبدأت تقوم على أنقاضها ممالك متفرقة، ومع غياب هذه الإمبراطورية، لم يعد هناك مواطنية رومانية، إذ بالرغم من أن الإمبراطورية بقيت في الشرق بشكل أو بآخر لكنها كانت تحت عباءة الأوتوقراطية البيزنطية. في الوقت نفسه كانت المسيحية تنشر معتقدها وهيكلتها الأبرشية. هذا، تقريباً ما كان الوضع عليه بوضوح دراماتيكي بحسب ديريك هيتر، فالنظرة المسيحية إلى الحياة مثلها مثل كل ديانة سماوية، جاءت مختلفة بشكل

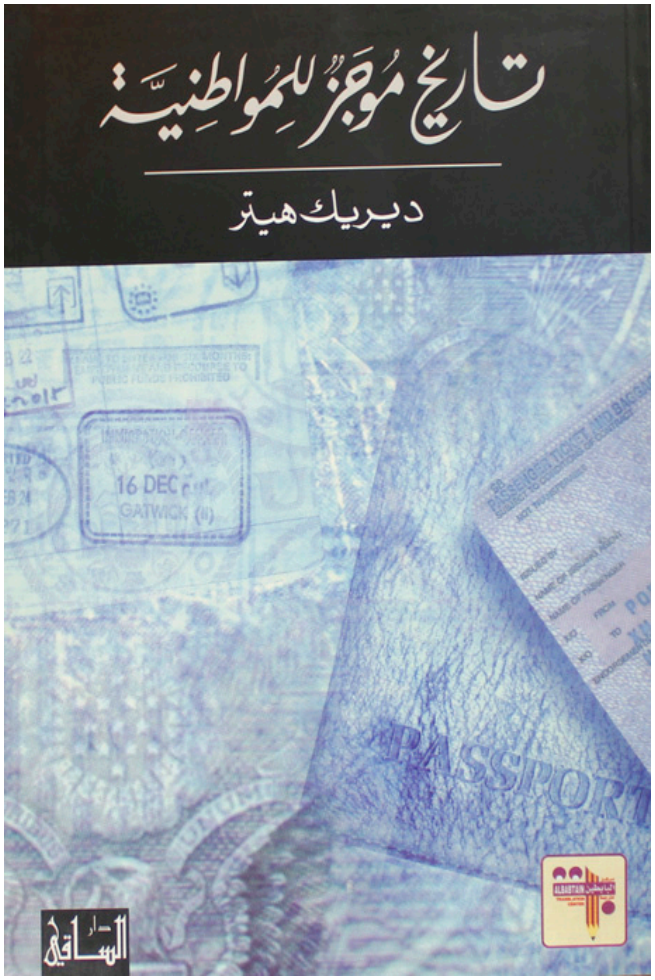

لافت عن المعتقدات القديمة التي أثّرت في مفهوم المواطنية. كان القدامى يؤمنون بأن الحياة الفاضلة ينبغي أن تتبع في المجتمع الذي يعيش فيه المرء مع إخوانه. أما المسيحية فعلّمت، على العكس من ذلك، أن العالم الدنيوي فاسد ولا إمكان لعودته إلى الصلاح، فالحياة الصالحة على هذه الأرض لا يمكن أن تكون إلا تحضيراً تقريبياً وغير واف لحياة الآخرة الصالحة في ملكوت السموات.

مع مرور الوقت تحررت مدن إيطالية كفلورنسا من سلطان الإمبراطور الروماني المقدس، ومن الأسياد المحليين العاديين أو الإكليريكيين التابعين له، وأصبحت مجتمعات متضامنة صغيرة (كومونات) بسلطاتها السياسية والقضائية الخاصة والصلاحيات التنفيذية المنوطة بالحكام (القناصل)، واكتملت هذه العمليات في معظمها مع حلول القرن الثاني عشر.

يعرض الكاتب في مؤلفه مجمل آراء مفكري النهضة الذين تناولوا مسألة المواطنية، ومن بينهم في فرنسا مكسيمليان روبسبير الذي قدّر له أن يجسد الثورة من خلال ابتكاره شعار "الحرية، المساواة، والإخاء" والتزامه العميق مفهوم روسو للإرادة العامة ومثال الفضيلة المدنية.

كما يلقي المؤلف الضوء على مسألة بالغة الأهمية في الدولة الفيدرالية حينما يُهدد الانتماء الجهوي الانتماء الوطني بقوله: "ليست المحافظة على الهويتين المدنيتين التوأمين مسألة تدابير دستورية وسياسات حكومية فقط، بل تعود أيضاً، إلى استعداد المواطن للتسليم بالولاء الفعال لكلتا الطبقتين: فالإفراط في الحس بالولاء للدولة المركزية يضعف النزعة العاطفية للمقاطعة أو الولاية، كما أن العكس يقوّض مركزية السلطة للدولة نفسها. وفي الحقيقة، فإن قوة المصالح المحلية، وبخاصة حين تدعم بالتميز الثقافي والإثني، كان مؤداها، أن الحالة الثانية قد أفرزت توتراً شديداً على سلامة وحدة عدد من الدول، في القرن العشرين، وهذا ما أفضى، مثلاً، إلى اندلاع الحرب الأهلية في نيجيريا، وإلى تجزئة باكستان، والاتحاد السوفيتي، ويوغوسلافيا، وإلى أنظمة لا مركزية في دول أوروبية غربية بما فيها اسبانيا وبلجيكا والمملكة المتحدة".

وبعد أن يتطرق ديريك هيتر إلى المواطنية في كل من كندا والولايات المتحدة يتساءل عن طبيعة المواطنية الأوروبية التي يعتبرها حديثة نسبياً وتطورت من خلال تأسيس حقوق الإنسان الأوروبي، وتأطير المواطنية الرسمية للاتحاد الأوروبي من ضمن هيكلية مؤسسة بمعاهدة ماستريخت عام 1993.

في الختام يبقى ابتعاد هيتر عن ذكر تعريف أو إشارة لمواطنية عربية نشأت في أي قطر عربي مدعاةً للتساؤل، ولعل الربيع العربي الذي يجتاح بلادنا هو الإجابة الأبلغ على هذا التساؤل.

الشباب السوري الثائر
حتى الحرية من أقصاها لأقصاها

خاص سوريتنا

■ إعداد وحوار: شام داود

ستقول:
لا، وتمزّق الألفاظ والنهر البطيء.
ستلعن الزمن الرديء،
وتخفي في الظلّ.
لا- للمسرح اللغويّ.
لا - لحدود هذا الحلم.
لا- للمستحيل

محمود درويش

دمشق، العاصمة وسند النظام ومعقله الأمني، بحواجزها الإسمنتية ومربعاتها التي تكاد تشطر أحياء العاصمة إلى معتقلات صغيرة موزعة كقطعة قماش مرقعة، يقبع قاطنوها اليوم تحت قبضة حديدية لنظام المخابرات تكاد تسطر كل تفاصيلهم الحياتية اليومية.

جبل تعود ثوار ثورة الحرية أن يلعنوه لكثرة قذائفه التي تسطر موتاً مرئياً على أحياء دمشق الجنوبية، على سفحه يرقد حي ركن الدين، أحد الأحياء التي بدأ شبابها ينظمون أنفسهم للخروج في مظاهرات خطت أولى خطواتها على طريق الحرية في نيسان 2011 لتستمر على عهد الثورة تسعة عشر شهرا بعدها. قاطنوه الملونون من كورد وعرب، سوريون فلسطينيون وتمايزات أخرى متعددة، أحد أحياء دمشق التي تعكس قسماً غير معلن بين السوريين على العيش المشترك.

بيوت ركن الدين التي قدمت شهداءها واحدا تلو الآخر بدءاً من زردشت وانلي شهيد الحراك السلمي وشعلة الثورة في الحي، ومروراً بمحمد خطاب الذي قضى حرقاً على يد شبيحة النظام السوري، ترزح اليوم تحت شبح المداهمات اليومية والاعتقالات، وحتى القصف. بيوتها تعكس حيطانها الكثير من شعارات المتظاهرين وتخبئ تردد أصواتهم وصداها في مسائيات الثوار ومظاهراتهم.

في أزقة لا يعرفها سوى سكان المنطقة، تنطلق ترنيمة الله أكبر لتعلن بدأ العرس شبه اليومي، عرس شباب ثائر، سلاحه ريشة وكرتونة، عود وطبل، وكثير من الأمل. مع الأكف يتشابك علم الاستقلال وشمس علم الكورد ويغني لفلسطين في أهزوجة تعكس طيفاً لا يدرك عمقه إلا من كان سورياً حتى النخاع.

يعانق الصليب الهلال عالياً خلف صفوف المتظاهرين وتضيء وجوههم لافتات تعكس حب الخطاط والكاتب لسوريته وللوطن، يعملون ضد الإقصاء والتخوين، يحلمون بسوريا مدنية لكل أطيافها وعدالة اجتماعية لمواطنيها، في قلوبهم وطن يجمع السوريين جميعا ضمن ساحات الحرية.

الشباب السوري الثائر، أحد مجموعات الحراك القلة الباقية في العاصمة الواقعة تحت ثقل القبضة الأمنية وحواجز تكاد تفصل البيوت عن بعضها، تستمر اليوم بالعمل بصمت وبتسارع، من حي ركن الدين الواقع في قلب قاسيون، عن تجربة لا تقبل أنصاف الحلول ولا تقبل بغير سوريا تليق بدم الشهداء، حراك مدني سلمي يعمل مع الجميع وللجميع وبتماه مع الثورة بشقيها السلمي والعسكري، تتحدث سوريتنا لشباب اعتنقوا الحرية وسوريا.

| كيف تأسست المجموعة، وكيف كانت خطوات عملكم الأولى؟

| | بدأنا بالعمل بالمجموعة منذ بداية الشهر السابع لانطلاقة الثورة حيث كنّا مجموعة من الأفراد المشاركين بالثورة منذ اندلاعها وبعد فترة تلاقت أفكارنا وأهدافنا فقررنا تشكيل المجموعة، ومؤسسين المجموعة هم مجموعة من الشباب لا يتجاوز عددهم الخمسة أفراد رأوا بالتجمع نقطة مهمة للمحافظة على سوريا وأهداف ثورتها في بناء وطن جديد يجمع جميع السوريين.

| لماذا اختياركم لاسم (الشباب السوري الثائر) تحديداً؟

| | الاسم لم يكن محض الصدفة بل كان نظرة واعية مستنبطة من نبض الشارع والثورة حيث أن نسبة الشباب السوري المشارك بالثورة يطغو بشكل ملحوظ وبما أننا مجموعة من الشباب فقررنا تبني هذا الاسم وكي نحاول ضم جميع أطياف الشباب بغض النظر عن طائفتهم أو عرقهم أو حتى أيديولوجيتهم.

| من هم الأعضاء الفاعلين في المجموعة وكيف يتم تقسيم العمل بينكم؟ هل يتم قبول أعضاء جدد؟

| | أولا ليس هنالك تمايز بين عمل الأفراد في المجموعة فالجميع على قدر المسؤولية الممنوحة له وتحديداً بعد زيادة خبرة الشباب عن طريق التجارب المستمرة والمستمدة من قلب الحراك الثوري، ثانيا يتم تقسيم العمل ضمن إمكانية كل شاب وإبداعه بجانب ما فنقوم بدورنا بتهيئة الأجواء له كي يصقل موهبته الثورية في عدة مجالات كالهتافات والتصوير وتطوير الأفكار والكثير الكثير من الأعمال الأخرى، ثالثا نحن وبكل بساطة نستقبل أي شاب أو فتاة يتمتعون بالحس الوطني والقادرون على الإضافة في العمل الثوري..

| ما الهدف الذي تريدون الوصول له من خلال عملكم؟

| | أهدافنا واضحة جدا ومعبر عنها ضمن بياننا التأسيسي نحن مجموعة مدنية هدفها إسقاط النظام القائم وليس فقط رأس الهرم لهذا النظام المتمثل برئيسه، لكي نستطيع أن نبني وطنا مدنيا كريما يحفظ الحريات ويحافظ على حقوق المواطنة وعلى ضمان لقمة العيش بكرامة للمواطن السوري ونسعى لثورة أخرى لتحرير أراضينا المحتلة وتحرير الأراضي الفلسطينية ضمن عمل كفاحي بامتياز

| خلال الفترة الزمنية من تأسيس المجموعة حتى الآن ما هي المحطات المهمة التي توقفتم عندها، وكيف تطور عملكم خلال هذه الفترة؟

| | خلال الفترة الزمنية من تأسيس مجموعتنا إلى الآن مررنا بعدة محطات مهمة لعل أهمها الفتنة الطائفية التي حاول النظام أن يزرعها بأبناء ركن الدين فخرجنا كمجموعة واحدة وقمنا بمنع الاقتتال بين أهالي الحي ثم أصدرنا منشور توعية لأهالي الحي كان محتوى المنشور يتحدث عن عدم الانجرار إلى هذه الفتنة التي يحاول أن يزرعها النظام بيننا وأن نتجمع كيد واحدة ضد النظام كما قمنا بنقاشات مع كل الأطراف لتوعيتها بعدم الانجرار إلى الفتنة الطائفية ومن

إحدى مظاهرات مجموعة الشباب السوري الثائر في ركن الدين | الصورة عن:

المراحل المهمة التي مررنا بها أيضاً دخول الجيش الأسدي إلى منطقة ركن الدين فحاولنا الوقوف إلى جانب الجيش الحرّ وتقديم المساعدة له والتوعية قدر الإمكان ومن المراحل المهمة التي مررنا بها أيضاً منطقة باب توما وتوزيع مناشير الحرية في المنطقة وكانت المناشير تدعو إلى التّفاف الجميع حول الثورة ونبذ الطائفية والعمل كيد وحدة ضد النظام.

التطور والتحديث لا بدّ منه وعملنا كمجموعة واحدة مرّ بعدة تطورات وذلك من خلال طريقة عملنا التي تبحث عن التجديد والتوعية الدائمة لأفراد المجموعات والانخراط الكبير بجميع فئات المجتمع ولقد علمتنا الثورة أساليب التطور نحو الأفضل كما أننا استطعنا الاستفادة من النقد البناء لتطوير أساليب عملنا نحو الأفضل.

| هل يقتصر عملكم على المظاهرات أم هناك عمل آخر تقومون به ؟

| | بالطبع نحن لا نكتفي بالتظاهر فهذا عمل أساسي ولكنه ليس الوحيد نحن نعمل دائما على موضوع نشر الوعي الوطني ضمن محيطنا وإطفاء شرارة الطائفية التي يحاول النظام استغلالها وإشعالها كما أننا مستمرون وبشكل مستمر دائماً بإلقاء مناشير التوعية كنشاطات مستقلة عن التظاهر في مختلف مناطق دمشق، ليس فقط في ركن الدين، وتوزيع البيانات التوضيحية وأيضا كمجموعة مدنية نشارك وبقوة بالمجال الإغاثي والإسعافي بقدر ما نستطيع للعائلات المتضررة في ركن الدين وغيرها، كون العمل الإغاثي والإسعافي ركن أساسي من أركان أي مجموعة تحوي الفكر المدني.

| هل لديكم أي من أنواع الدعم من أي جهة؟

| | نحن لا نقبل الدعم المادي في مجال العمل الثوري والسبب الصريح أننا نرفض من أحد أن يحتوينا مقابل بعض الأموال ولا نعتقد أن هنالك أي طرف سياسي يقبل تمويلك دون شروط سياسية.

| هل هناك تعاون مع مجموعات ثورية أخرى في ركن الدين أو غيرها، أو مجموعات ناشطة أخرى؟

| | بالطبع نحن نسعى لتوحيد العمل الثوري سواء في ركن الدين أو غيرها، تركيزنا على منطقة ركن الدين كي تنهض مجددا للحراك بأعداد كبيرة، بالطبع لابد من مواجهة بعض المشاكل بسبب الاختلاف الفكري بين المجموعات المتواجدة بالإضافة للاختلاف في آليات العمل المتبعة ضمن كل مجموعة، يوجد العديد من المجموعات المدنية التي نتفق معها بالرؤية وأساليب العمل، ننسق باستمرار ولكن للأسف هناك الكثير من المجموعات الثورية، تحولت من مجموعات ناشطين إلى مجموعات إعلامية، وبعضها تحول إلى مجموعات أفراد أي أنها قائمة لكي تستفيد من الدعم الذي يأتيها فقط لا غير.

نحن نسعى للتواصل مع كل من هو ناشط ويعمل فعلا من أجل الثورة لا من أجل مصلحته الشخصية.

| كيف ترون مجموعة الشباب السوري الثائر في المستقبل؟

| | نحن نرى أنفسنا في سوريا الموحدة في سوريا ذات القرار الوطني الداخلي المستقل النابع عن شعبها ضمن حريته وليس عبر القمع الممارس عليه، نرى أنفسنا نسيج من شعبنا وأبناء لوطننا ولا نسعى لمكان سياسي على الخارطة الجديدة لأننا بالأساس لسنا بحزب، خرجنا من اجل الوطن وسنكون أفراد في هذا الوطن، علينا ما على باقي إخوتنا ولنا ما لهم.

| هل تفكرون بتأسيس شي جديد يساهم في بناء سوريا الجديدة، أم يقتصر عملكم على المساهمة في العمل الثوري من خلال المظاهرات؟

| | مهمتنا ليست فقط إسقاط النظام وحسب، بل وبناء نظام جديد يراعي كافة متطلبات الشعب وطموحاته من كرامة وحرية وعدل والمساعدة في إعمار ما دمره النظام، وإسقاط النظام برأينا هو نصر ولكنه مرحلة أولى من الثورة المرحلة الثانية هي بناء سوريا الجديدة كدولة سيادة وقانون ويجب المحافظة على فكرة أن الشارع هو الذي يقرر ما هو القادم وما يحتاجه.. أي أننا سنعمل من اجل إبقاء ثقافة الاحتجاج وعدم العودة إلى فترة الصمت.. فنحن نؤمن بأن حكم الشعب هو للشعب نفسه.

| ما هي أهمية العمل الذي تقومون به حالياً برأيكم؟

| | نحن نحاول أن نرفع مطالب الشعب الثورية والتي لا تنحصر بالحريات السياسية فحسب بل وتطال كل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية فالحرية السياسية هي قاعدة برأينا لكنها بالوقت نفسه هي ليست الغاية بل هي الوسيلة للوصول إلى كرامة الشعب التي سلبت الكرامة تعني محاربة الفقر وإعطاء فرص متساوية للجميع من أجل العمل ومجانية التعليم.. كما أننا نحاول المحافظة كما قلت سابقا على سياسة الاحتجاج واللجوء للشارع كحَكم كي لا نعيد الفكر الديكتاتوري ونسمح له بفرض منطق الصمت على الأخطاء ونحن نحاول المشاركة مع جميع القوى التي تعمل فعلا على الأرض لإيصال صوت الشارع الذي تحاول قوى سياسية فرض رأيها عليه أو توجيه الأمور حسب مصالحها الخاصة دون النظر إلى الشارع وما يطلبه.

| ألم تفقدوا الأمل من أهمية وفعالية المظاهرات في ظل المعارك حالياً؟

| | المعارك الحالية هي لتحرير صوتنا وليست لتقييده والمظاهرات هي المساحة التي يمكننا من خلالها إيصال الكثير من الرسائل إلى جميع القوى سواء كانت من النظام أم من المعارضة فصوت البندقية لن يسمح لك بإيصال هذه الرسالة بل سيمهد لك الطريق كي تتظاهر وتكمل طريقك إلى الحرية.

| كيف ترون الوضع الحالي؟ نقصد العمل المسلح والقتال بين الجيش الحر والعصابات الأسدية، ألا يلغي السلمية أم من الممكن أن يكونا خطان يسيران مع بعضهما البعض؟

| | إن تشكيل الجيش الحر أتى كضرورة وردة فعل لتصرفات النظام الوحشية ومن انشق من الجيش الأسدي لكي يدافع عن صوت الحق انشق كي يدافع عن الشعب الأعزل وحتى من اضطر من المدنيين للتسلح فهم اضطروا لذلك لحماية منازلهم وأهلهم من جرائم النظام الوحشية ولكن الجيش الحر بحاجة إلى حاضن شعبي ومساعد لعمله فعناصر الجيش الحر هم إخوتنا وأبناء شعبنا لذلك فهم بحاجة إلى العمل المدني الذي يعمل على تامين تنظيم الحياة في المناطق المحررة من خلال لجان أهلية لتنظيم المجتمع كما أن المظاهرات كما قلنا لها أهمية خاصة.

| في ظل الظروف التي نعيشها في الأيام الحالية، هل كان برأيكم طريق آخر؟ هل كان من الممكن للسلمية وحدها أن تسقط النظام؟

| | السلمية كانت خيار الشعب السوري منذ البداية. برأينا كان من الممكن لاستمرارية السلمية أن تسقط النظام، لكن في مقابل همجية النظام وعنفه الشديدين، والتصعيد الكبير خلال الأشهر الأخيرة من الثورة، لم تعد السلمية خيارا حقيقيا وواقعيا عندما قوبل العمل السلمي بمثل هذا القمع الغير مسبوق، العمل المسلح اليوم في الثورة السورية فرضه الواقع ولم يعد خيارا.

صفحة الشباب السوري الثائر على الفيسبوك:

www.facebook.com/damas.rev.youth

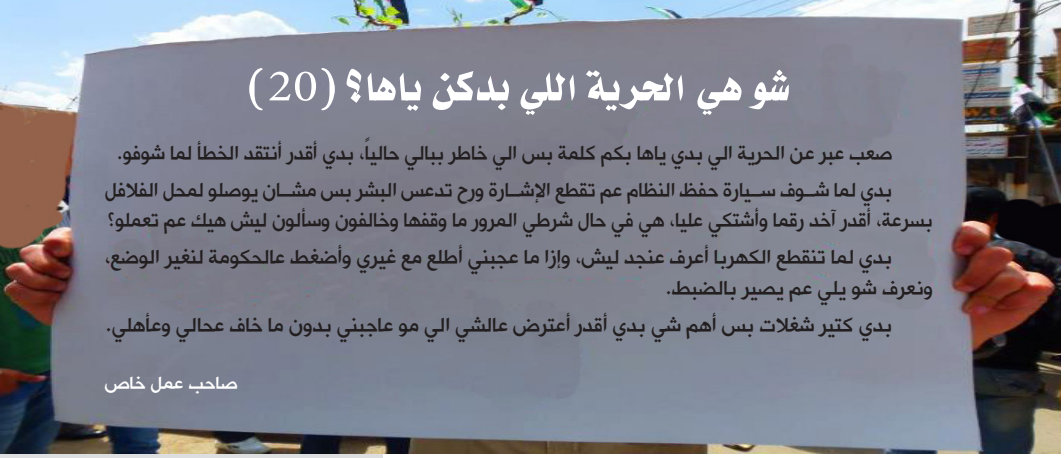

فدوى روحانا

منذ ابتدأت الثورة السورية، عربيا كان العمل على تشويهها أكبر بكثير من العمل على التضامن معها..

سونغا يونغا

من شوي وصلتي الراتب من الشيخ بندر، وخاصملي 4 أيام هدنة!!!!

رشا عمران

لأكثر من أربعين عاما والسوريون يسكتون عن القهر والظلم والفقر والفساد والقمع والتهميش والإقصاء بذريعة المواجهة والأخطاء الفردية.. المواجهة لم تحصل والأخطاء الفردية تراكمت يوما بعد يوم حتى وصلنا إلى ما نحن فيه الآن من الانفجار.. السكوت عن أخطاء الثورة بذريعة الثورة أو بذريعة الأخطاء الفردية سوف يحول الانفجار الحالي إلى كارثة قد تقضي على الثورة نفسها وتساهم مع النظام في تدمير ما تبقى من البلد.. !

خلود زغير

سنسقط عائلة الأسد حتماً.. لكن أخشى أن ننتج في طريقنا عائلات مستأسدة..

شام داود

لولا دم الشهدا وكرامة المعتقلين وحقوق الناس اللي تهجرت وخسرت حياتها وبيوتها، لكنا قلنالكون بلوه وشربو ميته لبشار الديكتاتور وخليكن عايشين بنعيم الذل.. بس فشر تووووو.. سوريا لينا وما هي لبيت الأسد..

خولة دنيا

اللّه يرحم أيام الهليوكوبتر.. على الأقل بتعرف وين رح تضرب.. (أمنيات السوريين حاليا)

هنادي زرقة

كأنّ الموت ممنوع من السفر في هذه البلاد..

هيا الحاج حمد

سيادتك فشر قدامك ساندي وبراكين وزلازل العالم كلو..!

جمال داود

يعني انتو امفكرين.. ماعنا كوارث متل ساندي وكاترينا؟! ما إعصار أنيسة صرلو 40 سنة ماكان يحل عن.. بلدنا!!

ياسين الحاج صالح

المثقفون السوريون من الجهات الأسوأ أداء في الثورة: إما بذريعة أن مجالهم الثقافة والفكر مارسوا سياسة النأي بالنفس، أو بذريعة الثورة اشتغلوا كسياسيين. الموقف الأصح في رأيي الانخراط في الثورة، لكن كمثقفين. هذا ما يمكن أن يصون كرامة الثقافة، والمثقفين أنفسهم.

راشد عيسى

ما ظل حدا فينا ما ننقز من خزان المي الفاضي لما بيعمل بمم، لكن لا أظن أن أحدا التبس عليه صوت القصف والانفجارات على أنه خزان المي الفاضي. اليوم، عند المختار، طلع صوت القصف، قال أحدهم للمختار، بنبرة يستحيل كتابتها، ولكن لا تخفى فيها نبرة اللامبالاة والتنكيت: خزاااان فاضييي. هل يقدر زلم المختار قادرين على تصوّر ما يفعله صوت الخزان الفاضي بالعباد!

مصطفى عنتبلي

سوريا ثائرة.. وهي ذاهبة إلى التغيير.. وربما كتبت في وقت مبكر جدا.. أن الثورة لم تقم لإبدال ظلم بآخر.. أو اتهام طائفة لتبرئة أخرى..

أسامة محمد

يبدو أننا محظوظون. فالأجيال الغابرة.. والغابرة في المستقبل.. لم ولن تحظ بفرصة مثل هذا الكسوف الكلي للجنس البشري.. على هيئة مجرمين أربكوا سر الكون.. يلعبون بآلة الحياة والموت في سوريا الحضارة. ويتدلى من سُرّتهم سلك دبلوماسي.

ليلى العودات

الخوف، مشروع حافظ الأسد الوحيد، زرعه وسقاه ووزعه على كل السوريين بالتساوي حتى لم يبق شخص واحد ليلقى خطبة تلمنا حوله ولو كذبا.

إيمان جانسيز

يوغل الجرح السوري عميقاً في روحي.. لكنه يهون على كل ما دونه من آلام.. فهو ذروة الألم.. الغريب.. لا أشعر به كعلقة تتطفل على دمي.. بل أستمد منه الصمود.. ويجدد في داخلي طاقة الحب.. بت أمشي في الحديقة وأنا حذرة أن أدوس النملات.. شريكاتي في التراب.. الجرح السوري يهبني الحياة.. فأهبها..

د محمد حاج صالح

في كل مكان سوري نكون تأتينا صور الفجائع. كله دم سوري. وأخوة يقتتلون ويقتل بعضهم بعضا متى يولد طائر الفينيق السوري، متى نوقف الموت والقتل العبثي المجاني ونلتفت لبناء جسور المحبة بيننا ولبناء سوريا من جديد.. لا للعنف ولا للقتل ولا للدم. دم السوري على السوري حرام.

نذير الرفاعي

الثائر كما بائع الورد ستصيبه أشواكها لا محال

فراس الأتاسي

بدك تبيع؟؟؟ بيع حالك.. بس لا تبيعنا.. ولا تبيع مستقبل أولادك!!
إلى كل سوري دون استثناء

زين عدي

لا شيء ينافس الموت، سوى موته في عيوننا!

زياد ماجد

بقدر ما هي مفرحة وعظيمة أخبار سقوط حواجز جيش النظام في قبضة الثوار في سوريا، بقدر ما هي بغيضة ومقزّزة أخبار إعدام الجنود الأسرى الذين كانوا يحتلون بعض تلك الحواجز.
والأمر، إلى انحطاطه الأخلاقي وانتهاكه اتفاقية جنيف الثالثة وتماثله مع ممارسات النظام الهمجية، هو خطأ سياسي وعسكري إذ يصعّب على كثر من الجنود "النظاميين" الانشقاق أو الاستسلام ويدفعهم إلى الاستشراس في القتال دفاعا عن حياتهم، قبل أي شيء آخر..

علي الطه

أيها الموت لا تجبرني مرة أخرى أن أشعر بالبكم.. أيها الموت توقف نريد أن نموت من فرط الحياة وردة فراتية على قبر لا يتسع صاحبه.. والحياة لنا..

غياث المعراوي

اليوم تحديداً.. فشل رهان أولائك الذين يعتقدون أن الثورة انجرفت نحو التسليح إلى مالا رجعة.. ألا تعي تلك الثلة أن حمل السلاح ما هو إلا أحد مراحل الثورة.. وأن الثورة ستعود لمدنيتها وتظاهراتها السلمية عند أول فرصة سانحة.. والثورة مستمرة.. رغم أنف المشككين والسلبيين وقاطعي طريق الحرية..

يحيى جابر

لا جديد تحت الشمس سوى الشعب السوري.. الذي يجعل الشمس "تدور" من الدهشة لشجاعته.. والأرض "ثابتة" من الذهول لدمعته..

كجدول ضرب، تماما لا يعترف بالنسيان ولا يؤمن بأن الضرب وسيلة بدائية.. يا وطني ما أكثر الكلمات التي لا تقول.. ما أكثر أفعال الكلام..

أتحاشى طابور الصياح، أتحاشى كل أولئك الذين يحيّون زهو العلم.. بثيابهم الممزقة وملامحهم الغائبة.. أكره العلم الأبله وهو يرفرف فوق جراح ابن الشهيد..

أكره الكلمات المحشوّة بالإزعاج والعته.. كلمات لا تفكر وخيال مقموع.. كم أكره تحية العلم.. كم أكره أقواس النصر.. وتلك السهام الطائشة في قلب كل شهيد..

كم أكره التصريحات التي تشير بسبابتها إلى الماضي.. كم أكره الصور الجماعية للصوص الرسميين..

يا وطني تحتاج إلى خافض للحرارة.. ومضاد حيوي لحمى الحضارة.. وبعض الدروس الخصوصية في التنمية البشرية!

ويقول ابن الشهيد، أنك لا تحتاج إلى أعياد، لا تحتاج إلى مناسبات، لا تحتاج إلى كذب رسمي، لا تحتاج إلى أبطال أشاوس، لا تحتاج إلى نبش التاريخ، لا تحتاج إلى شؤون القبائل، وأنصار الشريعة.. لا تحتاج لأفراح معلبة، لا تحتاج إلى قائد ضرورة، يتهجّى لك شعارات الثورة..

لا تحتاج يا وطني لشيء من الدعاء المستجاب أو الدفاع الروحي.. يا وطني الحكمة لم تعد منتجا وطنيا، ولا صناعة محلية.. أنت في غنى أيضا عن سوبر مان.. وكل مسلسلات الكرتون.. وفي أتمّ الاستعداد للتخلي عن عادة المشي ليلا.. وعن الدليل السياحي..

لست بحاجة لعكازات الأجداد.. ولا تعنيك تماما مقررات أمام الذهب وأمام المذهب.. ويحكى فيما يحكى أن الولاء الوطني لا يفرق كثيرا عن الغباء الوطني.. كما أن الهوية لا تحتاج إلى تربية وطنية، كالدواجن مثلا..

يا وطني كلّ مشتقات الحليب تقول: أن حب الوطن ليس من مركّبات حليب الأم..!

أيها الشاهق كهاوية. لست بحاجة إلى القسمة المطولة، وجداول الضرب.. ولا تحتاج إلى حروف الجر.. ولا إلى حروف النصب.. لا شيء ينقصك سوى بطاقة شخصية تعرّف بك..

يا وطني أنت تحتاج فقط إلى بوصلة فقط.. والى « غيار داخلي وخارجي» تحت سارية الألم..!!!

ندى صبح

الجامع الأموي الكبير في حلب تاريخ يشهد

■ بلال سلامة

تعرض الجامع الأموي بحلب إلى محن قاسية عبر تاريخه الطويل منها الحرق والتدمير والإهمال، إلا أنه كان يجابه المحن ولا يلبث أن يعود سيرته الأولى، مركزاً دينياً واجتماعياً وسياسياً هاماً.

يعتبر هذا الجامع أعرق معالم حلب التاريخية الإسلامية وأكبر جوامعها، كانت مساحته تماثل مساحة الجامع الأموي في دمشق ولكن بعد سلسلة الحرائق، والترميمات التي خضع لها لم يبقَ الكثير من فخامته السابقة. يقوم اليوم على مساحة من الأرض يبلغ طولها 105 أمتار من الشرق إلى الغرب، وعرضها 78 متر من الجنوب إلى الشمال وهو يشبه إلى حد كبير في مخططه وطرازه الجامع الأموي في دمشق. أبعاد صحن المسجد 47×79م. والحرم محمول على 80 عمود موزّع على أربعة صفوف. وللمسجد أربعة مداخل واحد في كل جهة، ومحراب الجامع من الحجر الأصفر. والمنبر الحالي مملوكي من عهد السلطان محمد من القرن الرابع عشر، مصنوع من خشب الأبنوس، زخرف بقطع من العاج، وبلاط الجامع الحالي من عهد العثمانيين عام 1613م.

يعرف هذا الجامع في مدينة حلب باسم "جامع النبي زكريا الكبير" وتعود سبب هذه التسمية وحسب قول المؤرخين إلى أنه في سنة 1043م ظهر ببعلبك رأس النبي يحيى بن زكريا في حجر منقور بشكل جرن رخامي، فنقل إلى حمص، ثم إلى حلب ووضع في جامع إبراهيم في القلعة، فوقع حريق في ليلة من الليالي في الجامع المذكور فاحترق جميعه، ولم يحترق الجرن المذكور فاقتنع العامة بقدسيته. ثم في عام 1261م تم نقله من القلعة إلى الجامع الأموي وخصصت له حجرة خاصة سميت الحضرة النبوية، و الغريب أن المعتقد أنه رأس يحيى بن زكريا وليس رأس زكريا عليه السلام ومع ذلك سمي المزار بمقام سيدنا زكريا. وذكر المرادي أنه في عام 1708م ظهر في أحد جدران الجامع صندوق من مرمر ملحوم بالرصاص مكتوب عليه: هذا عضو من أعضاء نبي الله زكريا عليه السلام. و ربما لهذا السبب تم إطلاق هذا الاسم على الجامع زكريا و ليس يحيى بن زكريا.

يرجع تاريخ بناء هذا الجامع إلى عام 716م عندما اشترى المسلمون بستان المدرسة الحلاوية الكائن أمام كنيسة الروم التي بنتها هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين. وتختلف المصادر حول من قام ببناء هذا الجامع فبعضها ينسب بناءه للخليفة الوليد بن عبد الملك عام 715 وتشير إلى أن أخاه الخليفة سليمان بن عبد الملك أكمله بعد وفاته، وأخرى تقول أن الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك هو الذي شيده ليضاهي به ما بناه شقيقه الوليد بن عبد الملك في الجامع الأموي في دمشق.

ولما سقطت الدولة الأموية قام العباسيون بنقل ما كان فيه من الرخام إلى جامع الأنبار في العراق، ولم يزل على هذه الصفة إلى زمن الدولة الحمدانية، عندما دخل إمبراطور الروم نقفور فوكاس حلب في سنة 962م فأحرقه، ولمّا عاد سيف الدولة إلى حلب رمم بعض ما تهدّم من الجامع، وأكمل بعده ابنه سعد الدولة الإصلاحات.

شب حريق كبير عام 1169م في الجامع وفي الأسواق القريبة منه، قام بعده الملك نور الدين زنكي بترميم الجامع وزاد من مساحته واجتهد في عمارته فقطع له الأعمدة من الحجارة الصفراء من منطقة بعيدين قرب حلب، كما نقل إليه أعمدة من أثار قنّسرين لأن الأعمدة التي كانت فيه تصدعت من النار. ومنح المماليك اهتماماً خاصاً للجامع وجعلوا له شخصاً يحرسه طيلة اليوم.

لمّا استولى المغول على مدينة حلب سنة 1260م دخل إلى الجامع أحد أمراء المغول وقتل به خلقاً كثيراً وأحرق الحائط القبلي منه ولما علم هولاكو بذلك حاول إيقافها ففشل، ونزلت يومها أمطار عظيمة تكفلت بإطفائه.

للجامع الأموي الكبير في حلب أربعة أبوب؛ الباب الشمالي يقع إلى جوار المئذنة، الباب الغربي ينفذ إلى شارع المسامرية، الباب الشرقي ينفذ إلى سوق المناديل. الباب الجنوبي ينفذ إلى سوق النحاسين. أما صحن الجامع فهو واسع محاط بأروقة ثلاثة، وحرم في الجهة القبلية والصحن مغطى ببلاط رخامي بلونين أصفر وأسود وبتشكيلات هندسية ما زالت تميز هذا الصحن، وتعود إلى العصر العثماني. وتنفتح على الصحن عقود عشرة من الجانبين وستة عشر عقداً في الشمال ومثلها في الجنوب، وفي وسط الصحن مطاهر حديثة مغطاة بقبة. في أيام الملك الظاهر بيبرس كان المحراب الأصفر للحنابلة، والمحراب الكبير للشافعية، والمحراب الغربي للحنفية، وأما الشرقي فكان للمالكية. وإلى جانب المحراب يوجد حجرة خاصة سميت الحضرة النبوية يقال أن فيها ضريح النبي زكريا (كما أشرنا سابقاً)، وله حاجز نحاسي وفيه أشياء ثمينة محفوظة، منها مصاحف شريفة كتبها كبار الخطاطين السوريين والأتراك، وفيها قناديل قديمة مذهبة ومفضضة وقواعد شمعدانات ولقد أنشئ هذا الضريح منذ عام 1500م ورمم مرارا، وكانت آخر الترميمات سنة 1620م وكسيت جدرانه الثلاثة بألواح الخزف القاشاني وأقيم باب الضريح وفوقه قوس من الحجارة بلونين أسود وأبيض. والمنبر يتكون من عدة أقسام منها: المدخل، مجلس الخطيب، والمعبر، والمجنّبتان ويعود إلى عصر الملك الناصر محمد، وصنعه محمد بن علي الموصلي، كما تشير الكتابة عليه، وهو من أجمل المنابر مزخرف بالرقش العربي الهندسي المركب من خشب الأبنوس والمنزل بالعاج والنحاس البراق. وللجامع مئذنة فريدة (وهي ليست المئذنة الأساسية) بنيت على مراحل منذ عهد الأمير سابق بن محمود بن مرداس عام 472هـ حتى عهد السلطان تنش بن ألب أرسلان 487هـ، وهي ذات طراز هندسي فريد فهي مربعة المسقط يبلغ ارتفاعها نحو 45 متراً حتى شرفة المؤذن، أما طول ضلعها فيبلغ 4، 95 أمتار يزينها عدد من الكتابات والعناصر الزخرفية والعقود المفصصة، وقسمت واجهة المئذنة إلى أربعة أقسام، لكل واحد منها زخرفة مغايرة ولكنها منسجمة مع الأخريات، تفصل بينها نطاقات من الكتابة الكوفية، وهي من أقدم الكتابات. أما القسم الأعلى من المئذنة ففيه محاريب ومقرنصات وشرفة المؤذن الخشبية. ويوجد في الجامع حجرة خاصة بالنساء لأداء الصلاة، وسميت بالحجازية لأنها كانت منزل أهل الحجاز.

و قد أوقف أهالي الخير عبر التاريخ بدءاً بالملك سليمان بن عبد الملك ومروراً بالملك نور الدين الزنكي، ووصولاً لأفراد عاديين، عقارات كثيرة ليغطي ريعها نفقات الجامع، من أجور نفقات الموالد وضيافة الحلويات ورواتب المدرسين وخدم الجامع وقيمة الشمع العسلي الذي يستضاء به وغيرها. بلغت هذه العقارات ما يزيد على العشرين قرية يضاف إليها معظم الأسواق المحيطة بالجامع، وكانت غلتها مطلع القرن الماضي تزيد على الألفي ليرة ذهبية سنوياً.

وصف ابن جبير هذا الجامع خلال رحلته إلى حلب 1183م فقال: "إنه من أحسن الجوامع وأجملها في كافة البلاد الإسلامية، قد أطاف بصحنه الواسع بلاط كبير متسع مفتح كله أبواباً قصرية الحسن إلى الصحن، عددها ينيف على الخمسين، والبلاط القبلي الحرم لا مقصورة فيه فجاء ظاهر الاتساع". ثم يصف المحراب والمنبر وزخارفهما فيقول "ما أرى في بلد من البلاد منبرا على شكله وغرابة صنعته، واتصلت الصنعة الخشبية منه إلى المحراب فتجللت صفحاته كلها خشباً على تلك الصنعة الغريبة وارتفع كالتاج العظيم على المحراب، وعلا حتى اتصل بسمك السقف وقد قوّس أعلاه، وهو مرصع كله بالعاج والأبنوس".

يذكر أن الجامع الأموي في حلب اكتسب شهرة على مستوى العالم الإسلامي، نظراً لما يحتويه من زخرفة في فن العمارة الإسلامية وطراز عمراني قديم، إضافة إلى كونه عملاً معمارياً اغتنى بإضافات كثيرة على مر العصور التاريخية المتعاقبة، فلا يكاد عصر من العصور التاريخية الإسلامية إلا وله شاهد في المسجد، إضافة إلى ذلك فان القرارات المصيرية المهمة والأحداث التي ارتبطت بالجامع قد أكسبته أهمية خاصة.

تأثر الجامع الأموي بالمعارك الدائرة في حلب وتعرض للتخريب والحريق. كما اعتقل مسؤول المسجد الشيخ يوسف الهنداوي، وسقط خادمه قتيلاً، وعُثر على جثته ملقاة في موقع يدا أنه كان يحاول الهرب منه وذلك في أحد أسوأ أيام العنف في حلب خلال الشهر الماضي عندما نشب قتال ضار في محيط الجامع عندما اضطر الجيش الحرّ لدخوله والاحتماء فيه، فتصدّت لهم قوات النظام بطريقة عشوائية، لا تميّز بين أثر وبشر، تاريخ وسطوة، فأشعلت النار في قسم كبير من المسجد العريق. لتقتحمه في اليوم التالي، من جهته الشرقية، بحجة القضاء على العصابات المسلحة وليأتي في اليوم التالي خبر صدور المرسوم الجمهوري القائل بتشكيل لجنة برئاسة محافظ حلب محمد وحيد عقاد، مهمتها (إنجاز صيانة الجامع الأموي الأثري وترميمه) ليكون كمن "يقتل القتيل ويمشي في جنازته"، من دون الإسراع إلى تشكيل لجنة للتحقيق في السرقة التي طاولت أهم ما في المسجد القديم من مقتنيات إسلامية ذات أهمية كبيرة لدى المسلمين في العالم، تاريخياً ودينياً وهي ثلاث شعرات للنبي عليه الصلاة والسلام، وجزء من ضرسه، محفوظة في علبة داخل صندوق زجاجي مفرّغ منه الهواء وموضوع في ركن صغير من المسجد الذي ما أن انتهت قوات النظام من استعادته من الثوار حتى تحطم الصندوق "وبدا خالياً مما كان فيه" وفق تعبير وكالات الأنباء، في إشارة إلى أن هناك مَنْ سرق محتوياته.

داعل.. «أم الشهداء» من حرب تشرين إلى أيام الحرّية

■ معتصم الديري

«داعل» آرامية الاسم «دائيل» وتعني بيت اللّه. سوريّة الثورة والكرامة، وتعني هنا: «أم الشهداء».

مدينة يصل لطرفها الغربي وادي الغار. لها جسر حجري قديم، ويسكنها 40 ألف نسمة. هي أم الشهداء، أم الفداء، وأم الشعراء. لكنها لا تكترث للأسماء.

سمّاها الجنوب أم الشهداء حين قدمت العشرات منهم قبل حرب تشرين، يوم قصفها سلاح الجو الإسرائيلي، لاحتضانها المقاومة الفلسطينية.

وقتها لم يكن في المدينة مكتب إعلامي ليقدر عدد الشهداء، ولكن المدينة تحفظهم عن ظهر قلب. كانوا بالعشرات.

اليوم صاروا بالمئات.

سيدة الانتفاضات

شمال درعا، وقفت داعل تضجّ بالحرية في أول اعتصام صامت في سوريا في الخامس عشر من آذار من العام الماضي، حيث تجمع شبابها أمام فرع لحزب «البعث»، ليبدأوا ثورتهم عصر ذاك اليوم، مع خوف قليل كما يقول «رجل البث الأول في كل حوران» الناشط الجامعي ضياء: «جئنا من مختلف جهات المدينة، مع خوف بدء ينزح عنا كلما اقتربنا من المبنى. وقفنا صامتين إلى أن غابت الشمس، كان يعنينا أن نقول لا لنظام استهان بالشباب السوري، حتى انه نسيه تماماً، ونسي أننا كنا نرقص في الطرق الضيقة كلما سقط زميل له. خرجنا أمام فرع حزب «البعث» بالتحديد، لنريه أننا حين كنا أطفالا ونوقع على استمارة انتساب لهذا الحزب لم نكن نحبه، بل كنا نضحك على أشكال تواقيع أصدقائنا الصغار».

بين عصر ذاك اليوم وظهيرة اليوم التالي، كانت المدينة تذهب للثورة مثل سر ينفضح في ابتسامات الذين ذهبوا خفية إلى ذاك الاعتصام. استيقظت أم الشهداء لتزيح عن وجهها تمثالا للرئيس السابق حافظ الأسد. يبتسم شاب تحب داعل قامته الطويلة. يقول اسماعيل «مصور المدينة»: أفخر أن لي يدين شاركتا في هز الحكاية في مدينتي. لم أستغرب في اليوم الثاني الفراغ الذي تركه التمثال، بل كم أن السماء واسعة! وكم فعل مضارع نملك بداخلنا من دون أن ندري!».

أما علاء، المتحدث باسم المدينة وأول المطلوبين فيها فيقول: «رغم كل ذاك الفرح الغريب، وتلك النشوة، شعرت بأننا دخلنا مرحلة لا رجوع فيها. تشعر ببعض الأحيان بخوف منطقي، ولكن هذا الخوف كان ضرورياً لمعرفة الحسابات التي سنمشي وفقها، ومقدار التضحية التي نستعد لتقديمها».

أطنان من الحديد

بتسلسل غير مفهوم، كانت تجزأ درعا إلى مستعمرات صغيرة. مدينة تلو الأخرى تصبح منكوبة، بلا خبز ولا ماء ولا كهرباء ولا اتصالات، حتى تحط الدبابة رحالها.

بعد نحو شهرين على تلك الحادثة، استيقظ من نام من أهل داعل على صوت لا يشبه شيئا سواه: «دبدبة الدبابة». دام الصوت ساعات كثيرة. كان يرتفع عالياً مع صوت القصف، فتنخفض المدينة على من فيها. سقط حينها 4 شهداء.

يتذكر اسماعيل جيداً مشهد الدبابة على الجسر القديم، كأنها وجبة طعام: «كان متوقعا دخول المدينة، لكنك تصاب بالصدمة، وتظل تحفظ كل تلك المشاهد للأبد: جنود مضحكون، خوذات كثيرة، انفجارات غريبة، ودبابة أيضاً. أتستحق هذه الحناجر الجديدة كل تلك الأطنان من الحديد! هذا كل ما سألته. شتمتهم وصورتهم ثم مضيت»، يضيف.

تلك الدبابات لم تأت إلى داعل ليصورها اسماعيل فقط. هي تجلس فيها لتخنقها وتقتل ما تمكن لها من أحرارها. في الأسابيع التالية، كانت الدبابات تدك أم الشهداء من كل الجهات. لم ترحم الجغرافيا تاريخ المدينة الذي يضج بالحضارة. كأن النظام أراد أن ينتقم من ثورة أهلها، من أول تاريخها إلى آخر شهيد فيها. «استخدم في قتلها كل شيء، حتى براميل الـ«تي. أن.تي»، يقول ضياء.

صوت أعلى

سهل أن يمسح النظام مدينة عن وجه سوريا، وهذا ما يحصل يومياً في درعا.

«انتهوا من مدينة الحراك، ليأتوا بذات المعدات والخطط، ولنستيقظ ذات يوم كأننا لم نكن. السماء ليست لنا في درعا، سننتظر حتى يدخلوا براً لتصبح المجزرة كاملة. أموت أنا أو يموت الجميع أو يموت النظام.. لنا الأرض والمدينة واللّه، ولكم أنتم طيرانكم وسلاحكم.

قد نخسر يوماً، لكن على دول الخطابات والتأييد لثورتنا، على الأعداء والأصدقاء أن يخافوا منا، فقد نخرج عن كل شي، لنعلمهم درساً في الضمير..».

لا تستدير المدينة أثناء خروجنا منها. تودعنا في الطرق الضيقة، بينما ينهي ضياء حديثه: «سنحاول أن نعمر أكثر، سنحاول أن نشبع شهيد اليوم بصوت أعلى.. ولكن لو أن هذا الكون يحاول أن يستدير لنا فقط».

ملحق شباب السفير 30 / 10 / 2012

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (32760)

دمشق: 1961
ريف دمشق: 6281
حمص: 6907
درعا: 3041
إدلب: 4547
حلب: 3783
دير الزور: 2449
الرقة: 171
السويداء: 25
حماة: 2696
اللاذقية: 612
طرطوس: 51
الحسكة: 149
القنيطرة: 87

2188 عدد الأطفال الذكور
953 عدد الأطفال الإناث
2132 عدد الإناث
4579 عدد العسكريين
28181 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 3 / 11 / 2012
http://vdc-sy.org